

دوائع الأدب العالمی للناسخین

# کیسے

ہ۔ ج۔ ویلز





کیبس



کیس

تألیف: ه. ج. ویلز

ترجمة: عبد الغنى داود

مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٩٨  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:  
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية  
وزارة الثقافة  
وزارة الإعلام  
وزارة التعليم  
وزارة التنمية الريفية  
المجلس الأعلى للشباب والرياضة  
التنفيذ: هيئة الكتاب

كيبس  
تأليف: ه. ج. ويلز  
ترجمة: عبد الغنى داود  
مراجعة: مختار السويفى  
الغلاف للفنان جمال قطب  
الإشراف الفنى:  
للفنان محمود الهندى  
المشرف العام  
د. سمير سرحان

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية  
وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى  
التميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ  
للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر  
الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى  
فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

---





هذه ترجمة لرواية :

**KIPS**

**By : H. G. Wells**



## مقدمة

ولد هيربرت جورج ويلز عام ١٨٦٦ في مدينة  
« كنت » ، بانجلترا ، في أسرة متواضعة من الطبقة  
المتوسطة .. وأرسلته أسرته الى المدرسة ، لكنه  
انقطع عنها بعد فترة قصيرة بسبب عسر مالى واجه  
الأسرة ..

ثم أرسلته الى محل مانيفاتورة فتركه رغم ظروفه  
هذه .

وفى عام ١٨٨٠ تحول الى تلميذ ومدرس فى  
نفس الوقت ، وحصل على مؤهله العلمى عام ١٨٩٠ .  
ثم عمل كمدرس للعلوم ، وفى ذات الوقت بدأ كتابة  
المقالات والقصصن . ولفتت قصصه العلمية الأنظار .

وفى قصصه كتب « ويلز » عن أشياء مثل  
الطائرة وحرب الفضاء أو حرب الكواكب قبل أن توجد  
بسنوات .

ومن أهم قصصه العلمية :

آلة الزمن ١٨٩٥

الرجل الخفى ١٨٩٧

حرب الكواكب ١٨٩٨

أول رجال على سطح القمر ١٩٠١

وفى قصة « أول رجال على سطح القمر » كتب  
ويلز عن رحلات الفضاء .. وبالإضافة الى هذه القصص  
العلمية كتب « ويلز » قصصا مشوقة تتناول مشكلات  
المجتمع ، ومن بينها .

كيبس ، ١٩٠٥ ، « مستر بوللى » ، ١٩١٠ ،  
وآلف أيضا كتباً فى التاريخ والتعليم ..

وقد حرصنا فى هذه السلسلة من روائع الأدب  
العالمى للتأشئين أن نقدم بعض روايات هذا الأديب  
العالم الانجليزى الشهير « ه . ج . ويلز » .. فقدمنا  
رواية « أول رجال على سطح القمر » .. وها نحن نقدم  
رواية « كيبس » .. وهى من الأعمال الأدبية المشوقة التى  
حازت شهرة واسعة ..



## الفصل الأول

---

### دكان صغير فى رومنى

لم يفهم ( كيبس ) الذى عاش فى كنف عمه وعمته بدلا من أبيه وأمه مثل باقى الصبية حتى بلغ الحلم . فقد كان يحمل ذكريات مشوشة عن أمه ، تقويها تلك الصورة الباهتة المعلقة فى حجرة الجلوس ، والتي تبين أمه كفتاة نحيلة وجميلة . وأيضا ذكريات ضبابية لصور نحيب وصور لرجل طويل ذى صوت مرتفع يشارك فى هذا التحيب .

وكان عمه وعمته يعيشان حياة رغبة عندما أتى اليهما فى ( رومنى ) ، وكانا يملكان دكانا صغيرا يحوى

أنواعا كثيرة مثل : كتب وصور وأطباق وخيام وبعض  
لعب الأطفال . وهما لا يزوران أحدا ولا يستضيفان  
أحدا . وكانا دائما يرتبان في الجيران أو الغرباء  
عموما ، ولهذا السبب لم يكن لدى الصغير كيبس  
أصدقاء يلعب معهم ولكنه تمرد على عمه وعمته . وبدأ  
صداقة مع ( سيد بورنيك ) ابن صاحب الدكان المجاور  
الذى استمر رفيقا له طوال حياته .

كان ( كيبس العجوز ) يضيق جدا من صوت  
( بورنيك ) المرتفع وأناشيده الدينية في أيام الآحاد  
التي تشترك فيها الأسرة كلها ، ويضيق أيضا من  
تنظيف ( بورنيك ) لدواسة الباب حيث اعتاد أن يفعل  
ذلك عند هبوب الريح في اتجاه دكان الجار ، وكانت  
هذه الأحداث غالبا ما تؤدي الى مشاحنات حادة .

لكن أثناء هذه المشاحنات بدأت تلك الصداقة بين  
الصغيرين ( كيبس ) و ( سيد بورنيك ) . وذات يوم  
وجد الصغيران نفسيهما يشاهدان عنزات الطبيب من  
خلال البوابة ، حيث اختلفا حول العنزة التي تفوز ،  
وعندئذ المح كيبس الى أن والد ( سيد ) حمار ، فادى



ذلك الى معركة حادة بين الصغيرين ، رأها صبي بدين  
تصادف مروره وقتئذ . شاهدهما الصبي البدين للحظة  
قصيرة ، ثم أوقف المعركة وجعلهما يتصافحان .

وبعد ذلك : ورغم أن كليهما نزفت أنفه وتورمت  
عينه إلا أنهما جلسا متجاورين أمام بوابة الطبيب ومصارا  
أصدقاء .

« أكاديمية كافنلش » . . ذلك كان اسم المدرسة  
التي الحق بها كيبس ، وكانت في منزل قديم ، عبارة  
أطلال تبعد عن البحر في ضاحية ( هاستنج ) ، وكان  
ناظر المدرسة الطويل النحيل ، الذي يعتبر مدرسته  
تولى اهتماما خاصا بالعمل التجارى ، وأنها تدرس  
اللغات الأجنبية الحديثة ، وتمنح التلاميذ تدريبا علميا  
طيبا .

أما الأفكار التي حملها كيبس من هذه المدرسة عن  
الموت فكانت أفكارا محزنة ، فقد تذكر المكاتب المكسورة  
والكتب الممزقة وبقع الحبر والملعب الموحل . وتذكر  
أيضا جلسة الكسولة في الفصل ، أو وقوفه وبعاقبته  
بلا مبرر .

وكان العمل يتغير فى الفصل وفقا لأهواء الناظر ،  
فكان أحيانا يعطى التلاميذ مسائل حساب صعبة ، أو  
يبدأ الدرس بأمسك الدفاتر • وتستمر حصص  
الحوار الطويلة والألعاب ، بينما يجلس هو صامتا على  
قمطه •

وفى أوقات أخرى لا يذكر كيمس فصله الدراسى  
الا بمرارة ولكمات حادة حين كان يتلقى درسا فى اللغة  
الفرنسية • [معلوماته عن اللغة الفرنسية كان قد  
اكتسبها منذ زمن طويل فى مدرسة خاصة ، وانتعشت  
هذه المعلومات خلال أسابيع متفرقة من الجلوس الصامت  
فى ( ديبى ) ] وامتزجت بهذه الذكريات الشخصية ،  
ذكريات طيبة للعطلات التى ما كان يفسدها الا المعارك  
بين العائلات ، ولكنه كان يمضى أطول وقت ممكن مع  
( سيد بورنيك ) • فقد بدت وكأنها ذكريات عن عالم  
مختلف •

كانت أياما طيبة تلك التى يتجول فيها على  
شاطئ البحر ، محاولا فيها حل الألغاز ومتابعة طواحين  
الهواء والرحلات الى الفئار أو الرحلات الى قم تلال

المدين البعيدة ، والاستحمام والسباحة فى البحر ( رغم تحذير عمته ) ، أو ابتعاده أميالا عن البيت ، وندرة تناوله العشاء . وكان آخر هذه الرحلات هو أكثرها تعلقا فى ذاكرته ، وكانت تلك التى أمشى فيها أولى خطواته فى طريق الحب ، وكان هدفه من هذه الخطوات فى اتجاه ( آن بورنيك ) .

وانتهت أيام المدرسة ، انتهت تماما ، وأدرك ( كيبس ) أنه لن يذهب الى المدرسة أبدا ، لأن عمه وعمته سوف يرسلانه الى ( فولكستون ) حيث لابد أن يتعلم مهنة المانيفاتورة .

وفى أول أيام العطلة استيقظ قبل السادسة صباحا ، وخرج فى ضوء الشمس الساخنة ، ثم جلس عند البوابة فوق قمة الطريق الضيق المؤدى الى البحر ، وبدأ يصفر . ولم يمض وقت طويل الا وخرج من المنزل المجاور صغير مألوف ، حيث خرجت فتاة ترتدى فستانا قصيرا ، ذات شعر أسود وعينين عسليتين ، فقد كانت فاضحة لأنها تبدو أطول من كيبس ، ولون

بشرتها جذاب ، فلم يكده يعرفها ، فقد تغيرت منذ  
العطلة الماضية .

وقد أحس بشعور غريب عندما رآها . توقف  
عن الصغير ونظر اليها دون أن ينطق . وقالت ( آن )  
وهي تتقدم نحوه في جراءة :

- لن يستطيع ( سيد ) أن يأتى . . ليس  
الآن . .

- ألم يحضر سيد حتى الآن ؟

- كلا . . فقد جعله أبى يعيى الصناديق مرة  
أخرى .

- لماذا ؟

- أوه !

وساد الآن الصمت . ونظر كيبس اليها ، وعندئذ  
لم يستطع أن ينظر اليها مرة أخرى . فنظرت اليه  
بشفقة .

وقالت بعد صمت وهي توميء :

- هل تركت المدرسة ؟

- أجل ..

- وكذلك سيد ا .. فقد ترك المدرسة هو

الآخر .. ا

ثم سادت فترة صمت اطول . ووضعت أن يديها  
على قمة البوابة وبدأت تقفز لأعلى وأسفل .

وقالت بعد فترة :

- هل نتسابق ؟

قال كيبس :

- بالطبع .

- وهل ستتركني أبداً قبلك ؟

قال كيبس :

- الى أين .. ؟

وفكرت ( أن ) ثم أشارت الى شجره . وسأوت  
مسافة قصيرة نحوها ثم التفتت قائلة :

- لنتسابق حتى هذه الشجرة ؟
- وقف كيبس مبتسما يلمس البوابة وقال :
- أريد أبعد من ذلك !
- هل نبدأ من هنا ؟
- قال كيبس :
- أبعد قليلا !
- وقال فجأة :
- توقفى !!

وجريا فوصلا الى الشجرة معا ، فى نشوة قطعت  
أنفاسهما .

وقالت ( آن ) وهى ترمى شعرها الى الخلف  
بيديها :

- لقد تعادلنا ..

وقال كيبس وهو يتنفس بقوة

- أنا الذى كسبت .

فقالت آن :

- لا .. لم تكسب ا

فاجابها كيبس قائلا :

- فلنتسابق مرة أخرى اذن ا

- لا مانع ..

ورجعا فى اتجاه البوابة حيث يقف ( سيد ) الآن  
فردد كيبس فى اعجاب :

- انك تجرين بسرعة . ولكنى سريع كما تعلمين .  
وأرسلت ( آن ) شعرها الى الخلف بلمسة مفاجئة

وهى تعترف قائلة :

- لقد جعلتنى أبدا السباق .

وفى هذه الليلة ، عندما ذهب ( كيبس ) الى  
فراشه وضع رأسه تحت الوسادة وهمس فى صوت  
رفيق :

- انى أحب ( آن بورنيك ) ..

وبعد شروق شمس اليوم التالى تقابلا ثانية عند

البوابة ، وجلست ( آن ) على البوابة ، شاحبة تواجه  
السماء الحمراء ، حيث صاد الصمت بينهما ، وعندئذ  
وفجأة اضطر ( كيبس ) أن يصرح بحبه فقال :

— آن • أنا أحبك • أتمنى أن تكونى فتاتى •  
أعنى يا آن هل تصبحين فتاتى ؟

لم تبده ( آن ) اندهاشا ، وفكرت فى العرض  
لحظة وعيناها فى عينى كيبس ، وقالت فى خفة :

— ان كنت تحبىنى يا آرتى فلا مانع عندى •  
فردد كيبس لاهث الأنفاس مستثابا :

— لا بأس •• اذن أنت ••

قالت آن :

— لا بأس !

ورغم أن ( كيبس ) و ( آن ) تقابلا مرتين ، الا  
أنهما لم يتحدثا فى الموضوع لعدة أيام • ثم واثت  
كيبس فكرة ، وهى أن يشطر قطعة عملة الى نصفين  
كرمز لحبهما • وكان قد قرأ عن ذلك فى جريدة



اسبوعية قديمة . فآخذ قطعة العملة من جيباته ،  
وحاول أن يشطرها بمقص عمته لكنه لم يستطع .  
وعندما التقيا مرة أخرى كانت قطعة العملة على حالها ،  
وحاول أن يشرح الفكرة لأن . فقالت :

- ولكن لماذا تقسمها ؟ لا فائدة منها اذا كسرت .

**فقال كيبس :**

- انها رمز لحبنا !

- كيف ؟

- تحتفظين بنصف ، واحتفظ أنا بالنصف الآخر  
وعندما نفترق تنظرين أنت في نصفك ، وأنظر أنا في  
نصفى . هل فهمت ؟ . وعندئذ يفكر كلانا في  
الآخر !

**فقالت آن وقد رآقت لها الفكرة :**

- أوه !

**وقال كيبس :**

- أنا لا أستطيع أن اشطرها .

وناقشا هذه العقبة لوقت قصير ، ثم خطرت لآن  
فكرة طريفة ، فقالت وقد وضعت يدها على ذراعه :

— دعها لى يا آرتمى . فانا أعرف المكان الذى يضع  
فيه أبى المبرد .

وسلمها كيبس قطعة العملة . وساد الصمت ثم

قالت آن :

— سأفعل ذلك بسهولة !

وأثناء التفكير فى قطعة العملة وتقلبها فى يديه  
اقتربت رأسه من وجهها ، وأحس فجأة أنه فى حاجة  
لأن يخطو خطوة أخرى فى عالم الحب الغامض . فقال :

— آن . انى أحبك . وأتمنى أن أصنع أى شىء  
لأجلك . حقيقة أتمنى ذلك .

وصمت ليلتقط أنفاسه . لم تجب ، لكنها كانت  
سعيدة بنفسها ، فاقتربت أكثر فتلامس كتفاهما فقال :

— آن . . . أتمنى أن . . .

ثم توقف ، فقالت آن :

— ماذا ؟

— دعيني أقبلك !

ولم تكن آن مستعدة للقبل • وقالت ان التقبيل  
حق ، وانسحبت بعيدا عنه • وأخذ طريق العودة الى  
المنزل ، وعندما وصلا الى شارع ( هاى ستريت ) لم  
يكونا متجاورين تماما ، ولا متفارقين تماما ، فلم  
يتعانقا ، ولكن خطيئة العناق تظللها •

ومرت عدة أيام لم ير ( كيبس ) ( آن ) ، وقد  
كان على وشك الرحيل الى فولكستون ، وعندما أتم  
تحزيم متاعه ، كان يتوق الى رؤياها قبل أن يرحل •  
وانتحل أعذارا واهية ليخرج الى الفناء ، عبر الشارع  
ثلاث مرات ، لينظر الى نافذة أسرة ( بورنيك ) ولكن  
آن اختفت •

وفى النهاية وصلت العربدة التى ستأخذها الى  
فولكستون وصعد كيبس ، ووقفت عمته أمام الباب ،  
بينما كان عمه يساعده فى ترتيب المتاع • وبمجرد أن  
تحركت العربدة التى يجرها جوادان قويان سمع كيبس

صوت الباب يغلّق فنظر الى الخلف ، فرأى أنّ تسعى  
اليه ، وفي عشر ثوان كانت بجوار العربية ، ودق قلب  
كيبس بسرعة عندما رآها تصيح لاهثة :

- آرتى ! آرتى ! أنت تعرف ! لقد فهمت ذلك !

وكانت العربية تسير بسرعة ، تتركها فى الخلف ،  
وأدرك معنى الكلمة التى قالتها . فاستجمع شجاعته  
وطلب من الحوذى أن يوقف العربية لحظة .

توقفت العربية ، وقفزت أنّ على العجلة ، ونظر  
كيبس من أعلى الى وجهها ، وتلاقت عيناها للحظة  
بينما تلامست أيديهما ، وانتقل شيء بسرعة من يد ليد ،  
ولم يقل كيبس كلمة . وكل ما قالته أنّ :

- لقد فعلتها هذا الصباح .

ونزلت أنّ وانطلقت العربية بسرعة الى الأمام .  
وبعد عشر ثوان أطل كيبس ، وأشار اليها مودعا  
بقبعته الجديدة وهو يصيح :

- الى اللقاء يا أنّ ! اذكرينى أثناء غيابى !



وبسرعة .. انتقل شيء من يد الى يد ..

ووقفت تنظر اليه وتشير بيدها ، وظل كيبس  
واقفا حتى غابت عن عينيه فى منعطف . وعندئذ  
استدار وجلس ، وفى الحال وضع نصف قطعة العملة  
الموجودة بيده فى جيبه . وبدأ يسرح ، وقرر أنه  
سيمانق ( آن ) عندما يعود الى رومنى الجديدة فى عيد  
الميلاد . . . وعندئذ صار كل شئ على ما يرام وكان  
سعيدا جدا !

## الفصل الثانى

### محل الأصواف

عندما ترك ( كيبس ) ( نيورومنى ) ليصبح بائع  
أصواف فى ( فولكستون ) ، كان فتى فى الرابعة عشرة  
من عمره ، وكان نحيفا ، وعيناه تلمعان تارة وتنطفئان  
تارة أخرى . والفته يد القدر ليد ( مستر شلفورد )  
صاحب محل أصواف فولكستون . وكان كيبس خجلا  
خائفا عندما قابل مستر شلفورد .

كان مستر شلفورد رجلا ضئيل الحجم ، ذا رأس  
عارية الا من شعر قليل . وقد جلس خلف مكتبه ،  
وتحدث الى كيبس بضعة جمل قصيرة ، مدح فيها نفسه  
ونظام العمل وقال شارحا :

- نتوقع منك أن تعمل ، كما تعلم ، وتحافظ على مصلحتنا . نظامنا هنا أحسن نظام تتعلمه ، أنا الذي ابتكرته وأنا أعرفه ، فقد بدأت من أول السلم ، عندما كنت فى الرابعة عشرة . فلا توجد خطوة لا أعرفها !

ثم نهض وصحبه الى الدكان وطلب منه ان يحدو حذوه . وبدأ الدكان كبيرا فى عيني كيبس ، يحتوى على بضائع كثيرة للبيع . وعدد كبير من الشباب والشابات الجميلات بلا شك ، ودخل كيبس ومستتر شلفورد الى ركن ، فقفز رجل بدين ذو أنف كبير الى الدكان عندما رآهما ، وبدأ فى عرض ثوب من قماش الحرير أمامه وكأنه آلة قد دارت لتوها .

**فقال له صاحب المحل :**

- ( كارشوت ) . . . درب هذا الصبى فى الغد .  
دربه حتى يؤدى العمل بصورة صحيحة .

**فاجابه وهو ينظر الى كيبس :**



- أجل يا سيدى

ثم استمر يطوى القماش . وقال مستر شلفورد  
وهو يتركه :

- أفعَل ما يطلبه منك مستر كارشوت مهما  
كان ، أفعله !

وبدت على وجه كارشوت علامات الرضا .

ودخل ( شلفورد ) و ( كيبس ) الى حجرة كبيرة  
مملوءة بأغرب اشياء رأها كيبس فى حياته ، وهى  
نماذج واقفة تشبه السيدات لها رؤوس خشبية وأخبره  
مستر شلفورد قائلا :

- انها موضات السيدات !

ثم نزلا الى القبو ، فرأى كيبس صبيين يتشاجران  
.. ولكن فى اللحظة التى رأى فيها الصبيان مستر  
شلفورد توقفا وبدأ يحزنان الطرود .

وعندما صعدا من القبو ، أشار مستر شلفورد  
الى حامل ، وأخبره أن هذا النظام وفر على المحل الوف

الدقائق سنوياً . وضرب به المثل فى كفاءة نظامه ،  
واخبر كيبس انه سوف يزيد من كفاءة هذا النظام .  
وظل يردد كلمتى كفاءة ونظام للحظة ، ثم عبرا الى  
الفناء ، وأشار بيده الى عربات التوزيع قائلا :

— كلها مطلية بالأصفر والرمادى .. اخضر  
باعت ..

النظام فى كل مكان .

البطاقات المربوطة بدبابيس تملأ المبنى .

هذا الباب يغلق بعد الساعة والنصف بأمر  
( اودين شلفورد ) ولكى يصبح كيبس بائع أصواف ،  
كان يجب أن يمضى سبع سنوات تحت التمرين ، ولأنه  
رجل عملى فقد كان يأخذ من كيبس أكثر مما يعطيه .  
يأخذ أقصى ما يستطيع خلال السنوات السبع . وكان  
ما يعطيه له بشكل أساسى هو خبز وشاى ولحم من  
النوع الرخيص وبطاطس . وإذا اختار كيبس أن  
يشترى شيئاً زيادة على ذلك لنفسه فان حفاوة مستر  
شلفورد تسمح له باستخدام المطبخ . وكان يسمح له

أيضا أن يشارك ثمانية من الشباب الحجرة • وكان ينام على سرير لا يحقق الدفء دون استخدام معطفه وعددا من الجرائد كغطاء •

وفى مقابل الراحة اضطر كيبس أن يعمل بجهد لدرجة أنه كان يذهب للفراش منهوكا • فيوم العمل يبدأ فى السادسة والنصف صباحا ، وكان عمله هو تنظيف الصناديق والنوافذ ، وفى الثامنة والنصف يتناول افطارا بسيطا مكونا من خبز وقليل من القهوة • ثم يدخل الى الدكان ليحمل الصناديق والبضائع من الى الدكان • وأحيانا كان يضع ثياب السيدات فى فاترينة المحل ، وبصعوبة كبيرة كان ينقل تلك الأشكال التى تشبه السيدات عبر الدكان • وكانت هناك أيضا تمارين مزعجة ، فالبضائع التى تفرد فى الدكان ، كان يجب إعادة لفها مرة أخرى على بكرتها • وفى البداية كانت البضائع تأبى أن يعيد كيبس لفها • وكانت هناك أنواع أخرى من الملابس كان يجب أن تقاس قبل أن تلف ، واللف يجعل كيبس يتمنى الموت !

وكان يجب على كيبس أن يحمل الطرود واللفافات  
فى المحل وأن يحمل الستائر حتى تتألم يدها ، ويقوم  
بأية مساعدة مطلوبة وضرورية . وفى الساعة السابعة  
والنصف ، عندما يخلق الدكان أبوابه يعلق كيبس  
الأغلفة على أكوام البضائع وينثر نشارة الخشب ويسح  
الدكان .

وعندما تصل البضائع الجديدة يضع عليها السعر  
المحدد ، ويتجول ( مستر شلفورد ) فى المحل يعطى  
الأوامر ويصيح . ويعود ( كارشوت ) هنا وهناك  
مضطربا ومبلا بالعرق . ويحمل كيبس زجاجة الخبر  
وصندوق البطاقات ، ويسرع أيضا فى احضار الأشياء  
التي تسقط من مستر كارشوت ، وإذا أخذها بعيدا  
فإن مستر شلفورد يريد لها قبل أن يعود . اذ يقول له  
مثلا :

- أوجعت لى أسناني . ان النظام الذى تعرفه  
ليس أفضل من حبة بطاطس فاسدة .

وأحيانا يزحزح كيبس زجاجة الحبر ، يحمر وجه  
مستر شلفورد ، ويدفع بريشته الى الزجاجة التي  
يتصور أنها موجودة ساخطا . ثم عين أحد الصبية  
ليسير خلف كيبس ويستحثه .

- أسرع يا كيبس ! أسرع ! حبر ! حبر !

وفى مثل هذه الأوقات تزداد كراهية شلفورد  
ورفاقه فى نفس ( كيبس ) وقد أحس أن العمل غير  
دقيق وفيه غباء . وألم رجله وقدميه زاد من  
اشمئزازه ، كما أن ما سمعه من ( مينتون ) أحد  
البائعين المستن حين قال :

- عندما تشيخ فى العمل ، فسوف يطردونك .  
فانك تجد كثيرا من بائعى الصوف فى كل مكان  
يتسولون ، يكتسبون الطرقات ، أو مسجونين .

- ألا يمتلكون محلات ؟

- يا له من حلم ! وكيف يتسنى لهم أن يملكوا  
محلات ؟ إذ لا يملكون رأس مال . كيف يتسنى لبائع

أصواف أن يدخر خمسمائة جنيه ؟ أقول لك ان هذا  
لن يحدث . يجب أن تتعكز على حرفتك البائسة حتى  
تموت .

وأحيانا يبقى كيبس ساهرا ، بينما ينام الآخرون  
وهو يفكر في المستقبل الذى رسمه مينتون . فستكون  
حياته هكذا حتى يموت ، بلا مغامرات أو أمجاد ، بلا  
تغيير ، بلا حرية . فلم يعد حلم الحب والزواج ممكنا .

وبمرور الليالى يقرر أن يلتحق بالجيش ، ويتعد  
فى البحر ، يطلق النار كى ينقذ نفسه أو يفرقها .  
وبمرور الأيام كان يستيقظ مبكرا ويسرع الى أسفل  
خشية أن يفقد جزءا من أجره الاسبوعى ، ويقارن حياته  
كبائع أصواف بتلك الأيام المشرقة فى رومنى . نوافذ  
السعادة تزداد لمعانا كلما مرت الأيام ، ويرى وجه آن  
النحيل فى هذه النوافذ الآن .

وآن أيضا كانت تعيش حياة بائسة . وعندما  
عاد كيبس فى أول عطلة ميلاد ، ازداد عزمه على أن  
يقبلها ، فأسرع الى الفناء الخارجى ، وبدأ يصفر ، فلم

يلق جوابا سوى السكون • ثم ظهر من خلفه العجوز  
كيبس قائلا :

— لا فائدة من صفيرك يا بنى • لقد رحلت  
لتساعد ( اشفورد ) يا بنى • كان الله فى عونهم !  
عبيد هكذا اعتدنا أن نطلق عليهم ، ولكن الزمن تغير !  
— وسيد • • هل رحل أيضا ؟

**فقال العجوز كيبس :**

— انه يعمل ساعيا أو شئ كهذا فى أحد محلات  
الدراجات •

فقال كيبس وهو يشعر بالألم ويلتفت بسرعة الى  
الداخل :

— هل رحل أيضا ؟

وكانت أيام السرور الوحيدة التى بقيت له من  
أيام الاجازة بعد ذلك ، أن بعيد عن الدكان • لكنها  
رغم ذلك لم تدم طويلا فقد عاد اليها ، وبالطبع قضى  
ليلتين أو أكثر فى شقاء • لكن أيام عذابه أصبحت

لا تسبب له ألماً • فقد تعودت قلماء الوقوف لساعات طويلة ، وفي هذه اللحظة جاءت عطلة اسبوعية غير متوقعة في مساء الخميس ، واستطاع كيبس أن يخرج ويتجول قليلا في المساء • وبعد فترة لم يعد ينظف النوافذ ، فقد أصبح يعمل داخل الدكان ، ويرأس ثلاثة صبية يعملون تحت اشرافه •

وبدأ كيبس يعنى بملابسه ومظهره ، وأبدى اهتماما بالنظارات وعيون البائعات • فذهب الى الترنزى واستبدل معطفه القصير بمعطف طويل ، واشترى ثلاثة ياقات جديدة بدلا من القديمة • وكان طول الياقات الجديدة حوالى ثلاثة بوصات آلمت عنقه وتركت علامة حمراء تحت أذنيه •

وبمجرد أن دخل الى قسم المعاطف ، اكتشفت الفتيات أنه فتى ظريف • وكان من المؤلم أن يقول ان اخلاصه لأن قد فشل عند أول هجوم لهن • فحتى تلك الغراميات الأخيرة افتقرت الى خصوصية نوع





• أصبح كيبس يعمل في الدكان •

المشاعر الدافئة نحو آن .. فان أعرق هذه الغراميات  
ظلت مقصورة على أماكن ضحلة من بحر الحب . وهذه  
الفتيات اللاتي وقع في غرامهن ، يرحن ويبحثن في  
العربة ، ويدخلن ويخرجن دون تغيير في قلبه !

## الفصل الثالث

---

### دراسة حفر الخشب

عندما أتم ( كيبس ) تدريبه ، عين بائعا في قسم الأصواف ، لكنه لم يفرح كثيرا ، فقد اعتقد أن الدنيا تسير بالعكس ، أو أنه أخذ اتجاهها خاطئا . لذلك حاول أن يكتشف شيئا يشغل فراغه . ثم بعد أن قرأ مقالا في جريدة عن فائسة التعليم الفني ، قرر أن يلتحق بفصل دراسة حفر الخشب .

وكانت مدرسة الفصل شابة تدعى (ولشتنجهام) ، وكانت تكبر كيبس بعدة أعوام ، ولها وجه نجيل جميل ، وعينان رماديتان وشعر أسود . وعلم كيبس

أنها كانت تدرس في جامعة لندن فامتلا إعجابا  
بأسلوبها والطريقة التي تشرح بها كيفية تحويل قطعة  
الحشب الى شكل جميل .

ثم وبمرور الوقت ازداد إعجاب كيبس بمس  
وولشنجهام وأخذ يراقب تحركاتها في الفصل ،  
ويصغى الى كلماتها ، وينفذ أوامرها . ويفكر فيها  
خارج الفصل ، وصورتها تلاحق عينيه أينما ذهب .  
وذات يوم لم تستطع مس وولشنجهام أن تفتح  
نافذة الفصل ، فلم يتوانى كيبس في اغتنام الفرصة ،  
فألقي بالمعدات من يديه وتقدم الى الأمام قائلاً :

— اتركه لي !

ولم يستطع فتح النافذة أيضاً . فقالت له :

— أرجوك لا تجهده نفسك !

فقال في صوت منخفض :

— ليس في الأمر اجهاد ..

وما زال لا يقدر على فتح النافذة ، ثم استجمع

قوته استعدادا لبذل مجهود أكبر ، فانكسر الزجاج  
محدثا صوتا حادا • ودفع كيبس يده فى الفراغ الى  
الخلف ، فقالت مس وولشنجهام ، وصوت الزجاج  
يسقط مفرقا على الأرض :

— هناك !

وأحس كيبس بحافة الزجاج المكسور فى ذراعه  
وهو يعيد يده الى الداخل • فقال ردا على الاتهام الواضح  
فى عيون مس وولشنجهام :

— أنا آسف جدا • لم أتصور أنه سوف ينكسر  
هكذا •

قالها وكأنه توقع أن ينكسر الزجاج بطريقة  
مختلفة عن ذلك • ووقفت إحدى الطالبات ، وهى ذات  
وجه جميل وأشارت قائلة :

— لقد جرحت ذراعاك !

ونظر كيبس فرأى خطا من الدم الأحمر يسيل  
من يده ، فقالت مـس وولـشـنـجـهـام :

- يجب أن تربط الجرح .

وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه .

فقال كيبس :

- لم تكن لدى أدنى فكرة أن الزجاج سوف  
ينكسر بهذه الطريقة .

ونظر مرة أخرى الى الدم السائل على ذراعه ،  
والذى بدأ يتساقط على الأرض . ففتحـسـس منديله .

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه . هل معك منديل ؟

فقال كيبس :

- لست أدري كيف نسييت أن أحضر منديلا

فانا لست مصابا بالزكام • المفروض انى لم افكر  
بشكل ما فى ..

ونظرت كلتاهما الى ذراع كيبس ، وحدقت الفتاة  
ذات الوجه الجميل فى عينى مس وولشنجهام لحظة •  
وأخرجت مس وولشنجهام منديلا • وقالت الفتاة وهى  
تساعد مس وولشنجهام فى ربط ذراع كيبس :  
- اترك يدك لى •

واقترب وجه مس وولشنجهام من وجه كيبس  
وقالت :

- نحن لم نجرحك • أليس كذلك ؟

وقال كيبس :

- لا • على الاطلاق •

- يجب أن نحكم الرباط • بأقصى ما يمكن  
لنوقف النزيف •

فقال كيبس :

- لا تشغلا بالكما كثيرا • فى الحقيقة ، أنا أسف  
لأنى كسرت الزجاج •

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- هكذا • اعتقد أنه يجب أن تفعل • هل أنت متأكد أنه لا يضغط عليك ؟

فقال كيبس :

- كلا • على الإطلاق !

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- لقد كنت شجاعا •

انكسر الزجاج في أواخر أبريل ، وانتهى الفصل في مايو ، وبسرعة عجيبة انتهى آخر درس • وحزم الطلبة أمتعتهم ، وصافحوا مس ولشنجهام ورحلوا • ووجد كيبس نفسه خارج الفصل مع صديقين ، هما مس ولشنجهام والفتاة ذات الوجه الجميل • ساد الصمت بينهم لحظة ، ثم دخلت الفتاة الى الفصل فجأة وتركت كيبس ومس ولشنجهام وحدهما معا لأول مرة • وكان كيبس مقطوع الأنفاس فنظرت اليه بمزيج من التعاطف والفضول ورفعت يدها البيضاء قائلة :



— حسنا • الى اللقاء يا مستر كيبس •

فأخذ يديها بين يديه وقال :

— سأفعل أى شئ

ولم يتشجع فيقول :

— من أجلك •

ثم توقف فى تردد وصافحها قائلا :

— الى اللقاء •

وساد الصمت بينهما فترة • وقالت :

— أتمنى أن تقضى اجازة طيبة •

فقال كيبس وهو يستدير نحو السلم :

— سأعود الى الفصل فى العام القادم :

فقالت مس وولشنجهام :

— أتمنى ذلك

فالتفت نحوها قائلا :

— حقيقة ؟

– أتمنى أن يعود الجميع ..

**فقال كيبس :**

– سوف أعود على أية حال • يمكن أن تتأكدى  
من ذلك •

ونظر كل منهما للآخر فى صمت • ثم قالت :

– الى اللقاء !

رفع كيبس قبعته • واتجهت هى الى الفصل ..

## الفصل الرابع

### تشيتزلو

كان وقت بداية الفصل الدراسي هو يوم الخميس  
التالى حيث كان كيبس جالسا يقرأ فى المكتبة العامة  
لمدينة فولكستون ، وكان شديد الاحباط . فقد جلس  
فى هذا المكان لىال طويلة فى انتظار الوقت الذى يعود  
فيه للفصل . وها قد حانت الساعة ليذهب فلا يجد  
فصلا ! . فلن يكون هناك فصل قبل شهر أكتوبر .

وفى النهاية غادر المكان ، وظل يسير عبر  
الشارع الذى يؤدى الى شاطئ البحر ، وكان محظوظا .  
فقد واثاه الحظ فى شكل رجل ضخم ذى صوت أجش .

ولم يسمع كيبس سوى الصوت فلم ير الرجل • وأحس  
بشيء يدهمه من الخلف ، فسقط على الأرض • وعندما  
نهض وجد نفسه أمام كائن يمسك دراجة • فقال  
الرجل :

– لم تصب بأذى • أليس كذلك ؟

فقال كيبس :

– هل أنت الذى دهمتنى ؟

فقال الرجل :

– انه ذلك المقود كما ترى • فهو منخفض جدا •

فقال كيبس :

– لقد مزقت ملابسى • واعتقد انى أنزف •

يجب ان تكون أكثر حرصا •

فقال الغريب ناظرا الى كيبس :

– أو •• انه أنت •

وقد وضع يده على ذراع كيبس وأردف قائلا :  
- أقول لك انظر هنا ! تعال الى منزل لترتقه ،  
فأنا المعلوم بالطبع • وأقول ...

وقد غرق صوته فى همس ودود وقال :

- ها هو الشرطى • لا تتبعه يعرف أنى صدمتك •  
فلم يكن لدى مصباح • وقد يسبب لى ذلك المتاعب •  
ونظر كيبس الى الشرطى الذى يتقدم نحوهما ،  
وفى الحال انحرف جانبا مع الغريب ، وتظاهر بأنه  
يتحدث الى صديق •

وقال :

- لا بأس • استمر

فقال الغريب وهو يسير فى طريقه :

- أنت بخير • أنا مسرور بأن قابلتك أيها  
الصديق القديم •

ثم أضاف قائلا بعد أن تركنا الشرطي :

- لست أول من أدهمه . ولكنك تصرفت كرجل مهذب ، فلو أنك أخبرتة . فربما أقدم للمحاكمة ، وأدفع أربعين شلنًا . ودلفا الى شارع صغير عند الناصية . ودخلا الى زقاق مظلم ، ووقفا أمام باب صغير . ووضع الغريب دراجته جوار الحائط ، وأخرج مفتاحا من جيبه ودفعه في ثقب الباب بحدة .

وقال وهو يحاول أن يفتح الباب :

- ان القفل قديم قليلا .

وسمع كيبس ضوضاء كبيرة ، وانفتح الباب . وأشار الرجل الى كيبس وهو يختفى في الممر المظلم قائلا :

- من الأفضل أن تنتظر هنا حتى أحضر المصباح . وعاد بعد لحظات يحمل مصباحا وقال :

- ادخل . فسوف أحضر الدراجة الى الداخل . وبقي كيبس في الغرفة المضاعة بالمصباح لحظات ،

وكان المصباح موضوعا على مائدة صغيرة يغطيها مفرش أحمر ممزق ، ومائدة أخرى تغطيها الأوراق وبقايا سجاجير . وظهر الغريب مرة أخرى . واستطاع كيبس أن يرى أنه رجل ضخم ، يكبره بحوالى عشرة سنوات .

وقال الرجل :

– من الأفضل أن نترك الطين يجف قليلا قبل أن ننظفه . اجلس يا فتى . لا . لا تجلس على هذا الكرسي . فعليه أوراق مسرحيتى . كما أن هذا الكرسي ذو مستطع مكسور . أسمى ( تشيتزلو ) .

وأخذ مستر تشيتزلو غليونه وجلس أمامه جوار المدفأة الحالية يدخن . وأوضح أنه يكتب المسرحيات ، وحكى له الكثير عن حياته وعن المسرحية التى يكتبها . وظل يتحدث طويلا بصوته الرخيم ، وكيبس يصفى باهتمام .

وفى النهاية سمع كيبس دقات الساعة تعلن الحادية عشرة ، فقال كمن استيقظ :

- أوه • يجب أن أذهب ، فالمنزل يخلق أبوابه  
فى العاشرة والنصف • وكان يجب أن أفكر فى ذلك  
من قبل •

### فقال تشيتزلو :

- ولكنك لا تستطيع أن تسير فى الشارع هكذا •  
بثوب مقطوع • سوف أحيكه لك •

### فقال كيبس :

- لابد أن أذهب •

وبينما كان تشيتزلو يحاول أن يجعل كيبس  
يميل حتى يستطيع أن يرتق القطع ، انفجر ضاحكا  
فجأة ، واضطر أن يتوقف لكى يخبر كيبس كيف أن  
المشهد طريف • وبدأ يشرح الطرفة ، وهذا دعاء لأن  
يتحدث عن طرفة أخرى كتبها فى بداية مسرحيته •

وفى النهاية خرجا • لكن كيبس سمع صوت ابنة  
تشيتزلو وخيطه ، مازالا معلقين فى ثوبه ويحدثان  
ضوضاء فى الممر من خلفه • حاول أن يأخذ الإبرة ،





ثم سرعان ما عاد الرجل القريب •

لكنه لم يستطع ذلك ، وضحك تشيترو وهو يساعده  
فى وضع الابرّة فى جيبه • وعندما وصلا الى محل  
الأصواف • وجدا أنه أغلق أبوابه • فقال كيبس فى  
قلق :

— ماذا أصنع ؟

**فقال تشيترو :**

— ابق بالخارج • يمكنك أن تستيقظ مبكرا فى  
الصباح •

وسارا فى طريق العودة • وكان القمر ساطعا فى  
الليل ، ومرة أخرى بدأ تشيترو يتحدث عن مسرحيته •  
وأخبر كيبس أن كتابة المسرحيات عمل مربح ، وأنه  
وائق أنه سيصبح رجلا ثريا يوما ما • فالأمر يحتاج  
للمصبر فقط •

وفى النهاية وصلا الى بيت تشيترو الصغير •

**فقال تشيترو :**

— يمكنك أن تنام على الأريكة ، ولن تزعجك

السوسيت المكسورة ، فقد نزعتهم منها جميعا منذ ثلاثة  
أسابيع فأنا لا أدري لماذا توضع فيها .

ورغم ذلك لم يدعه ينام قبل أن يحكى له عن  
المسرحية ، وقرر ألا يقرأها له ، ولكن يحكيها ، فذلك  
أسهل لأن أغلبها غير مكتوب . فبدأ يحكى المسرحية .  
ثم وقف ليمثل مشهدا لا يمكن أن يحكيه . وأعجب  
كيس بالمشهد وقد تقمص روح الناقد ، فضرب يده  
على المائدة صائحا :

— هذا جميل .

فقال تشيتزلو :

— هل فهمتها ؟ حسن أيها الفتى . لقد تصورت  
أنك ستفهم . ولكن هذا النوع لا يراه الناقد الأدبي  
برغم أنها البداية .

واستمر يحكى المسرحية . وبعد فترة حاول  
كيس أن يقاطع تشيتزلو ، لكنه لم يجد البداية  
المناسبة ، فقد بدا له أن تشيتزلو يندفع كالنهر ، وبدا

له أيضا أنه ظل يذكر شخصا اسمه كيبس • وعندما أشار الى تشيترلو أنه من الخطأ أن يضع اسمه في المسرحية • انطلق تشيترلو الى تفسير عام عن كيفية اختياره للأسماء •

فهذه الأسماء في معظمها أخذها من جريدة مازالت معه ، والتي يعتقد أنها مازالت عنده ، وبدأ يبحث عنها •

وبينما كان يفعل ذلك استمر كيبس في مناقشته • وتوقف تشيترلو عن البحث ، واتهم كيبس بأن ما يقوله هراء !

## الفصل الخامس

---

### المطروه من الخدمة

فى صباح اليوم التالى استيقظ كيبس مرهقا من النوم على الأريكة التى ليست لها سوست • وقد نام بملابسه ، وأحس بأن جسمه تيبس ، وأنه متعب ، فنهض ونظف ملابسه بالفرشاة واستعد لمواجهة مستر شلفورد • وقد ظن أن لقاء مستر شلفورد سوف يفزعه •

ووصل الى محل الأصواف قبل الثامنة ، وفى الحال استدعى للقاء مستر شلفورد • وبعد عشرة دقائق أخرى خرج كيبس من مكتب مستر شلفورد • ونظر

اليه أحد البائعين فى المحل وسأله آخر ، **واجاب كييس**  
**قائلا :**

— لقد طردت !

وأحس كييس بالضيق . فكل المال الذى يملكه  
فى الدنيا حوالى خمسة جنيهات . وكان عليه أن يبحث  
عمل خلال شهر ، فقبل أن ينتهى شهر المهلة ، يجب  
أن يجد عملا . . وربما يذهب الى عمه وعمته . فماذا  
عساهما يفعلان ؟

وبهذا العقل المضطرب لم يستطع كييس أن يفهم  
كيف حدث كل شيء ، وحاول أن يتذكر الخطوات التى  
أدت به الى سوء الحظ هذا . فقد كان من الصعب أن  
يتذكرها .

وفى صباح اليوم التالى ، دخلت مس ولشنجهام  
الى المحل ، تصحب سيالة سمراء شاحبة ، عرف كييس  
بعد ذلك أنها أمها . ورأى كييس فى قسم الأشرطة  
الرئيسى . وقد كان يحمل طردا من البضائع . وكانت  
المرأتان ، تميلان أمام صندوق من الأشرطة . ووضع

كيبس البضائع فى هدوء ونظر الى السيدتين . ولما كانت مس ولشنجهام تعطيه ظهرها ، فقد قرر أن يهرب .

ولكن ما كاد أن يهرب ويبتعد عنهما حتى، رغب فى رؤيتها وعاد ثانية الى القسم الرئيسى فى المحل . وهو يسمع دقات قلبه تعلو فى صدره .

واشترت السيدتان ما أرادتا ، وكانتا على وشك الخروج وعندئذ اكتشفت مس ولشنجهام كيبس فأشرق وجهها . . ووقف كيبس فى مكانه لحظة ينظر اليها فى تردد . ترى ماذا ستفعل ، فهل ستعامله كغريب ؟ .

وأقبلت نحوه وقالت بصوت واضح النبرات :

- كيف حالك يا مستر كيبس ؟

فاجاب قائلا :

- بخير حال . شكرا . كيف حالك ؟

فقلت انها كانت تشتري بعض الاشرطة .  
وقال كيبس ان من المفروض انها سعيدة لأنها في اجازة  
الآن ، فوافقته على ذلك . فان ذلك يمنحها فرصة  
 للقراءة . ثم لاذا بالصمت لحظة . وأراد كيبس أن  
 يخبرها أنه سوف يرحل ، وربما لن يراها ثانية ، ولكنه  
 لم يجد الكلمات والصوت ليقول ذلك . ومرت بضعة  
 ثوان فقلت مس وولشنجهام :

— حسن . . الى اللقاء .

وصافحته مرة أخرى ، فانحنى كيبس على يدها  
واستدرات مع أمها . واندفع كيبس الى الباب ، ووقف  
هناك منحنيا ، فابتسمت ونظرت اليه وهي تبتعد . .  
وظل كيبس واقفا عند الباب المفتوح عدة ثوان بعد أن  
ترك المكان . ثم اندفع الى النافذة فجأة ليشاهدهما  
تسيران في الشارع . ثم اختفيا في منعطف .

رحلا ! ولن يراها ثانية أبدا ! فقد كان الأمر  
وكان شيئا يضربه بكرجاج في قلبه . واستدار من  
النافذة ، وبدأ له المحل بزبائنه كشى كريبه .



ودخل كيبس الى القبر المظلم ، واندفع الى أظلم  
مكان هناك ، وجلس فانهمرت الدموع من عينيه ؛  
وظل هكذا حتى سمع صيحة تناديه :

— كيبس ! تقدم !

• صيحة تدعوه ليواجه العالم من جديد .



## الفصل السادس

### المفاجأة

فى مساء ذلك اليوم ذهب ( تشيتزلو ) الى محل الأصواف ليرى كيبس ، ولم يدخل المحل لكنه انتظر فى الخارج . وراى كيبس شيئا مظلمًا يسير فى الخارج محاولا أن ينظر من خلال الفاترينة الى داخل المحل . فقرر أن يخرج ويقول لتشيتزلو انه ليس مناسبًا أن يلقاه الآن .

**فقال وهو يخرج :**

**- مرحبا تشيتزلو**

ووضع تشيتزلو يده على ذراع كيبس قائلا

- اريد ان اراك . كم عمرك ؟

قال كيبس :

- واحد وعشرون . لماذا ؟

- انتظر دقيقة !

ورفع اصبعه قائلا :

- واسمك . آرثر اليس كذلك ؟

فقال كيبس :

- نعم .

فقال تشيتزلو :

- اذن انت الرجل المطلوب .

- اى رجل ؟

- لا عليك الآن

واردف ضاحكا .

- نصف دقيقة واخبرك باسم أمك .

ثم بدأ يعبث فى معطفه • ثم أخرج كتابا صغيرا  
واخذ منه قصاصة جريدة وقرأ :

— مارجريت • لا تقل لى ان اسمها ليس مارجريت  
وتفسد العرض كله •  
فقال كيبس :

— دعنى أرى المكتوب فى الجريدة •  
وسلمه تشيترلو قصاصة الجريدة • فقرأ كيبس :  
— لو ان آرثر كيبس ابن مارجريت كيبس ،  
الذى ولد فى جرينستد — لقد ولدت هناك بالتأكيد ،  
فقد سمعت عمى تقول ذلك •

فقال تشيترلو ، وهو يأخذ طرف الورقة ويقرب  
وجهه من كيبس :  
— عرفت ذلك •

واكمل كيبس :

— فى الأول من شهر سبتمبر عام ١٨٧٨

### فقال تشيتزلو :

— لا بأس من ذلك • لا بأس • كل ما عليك أن  
تصنعه هو أن تكتب الى (واطسون بين) وتحصل عليها •

### فقال كيبس :

— أحصل على ماذا ؟

— أى شيء مهما كان •

— هل تعتقد ذلك ؟

— وهذه هى الطرافة !

وأخذ تشيتزلو ثلاثة خطوات فى رقصة مبتكرة

### وقال :

— وهنا تكون النكتة • ربما يكون أى شيء •

ربما مليون جنيه • • وإذا كان الأمر كذلك • فماذا  
سيحدث لهارى الصغير ! ولم يسمع تشيتزلو كلمة ،  
لأن كيبس كان ينظر الى داخل المحل • ولمح مستر  
شلفورد فأسرع الى الداخل • وانشغل كيبس فترة

مفكرا فى تشيترلو والورقة الممزقة التى فى جيبه .  
ثم خلا بنفسه لحظة خلف أحد أكوام الستائر التى  
وضعت حديثا ، فأخرج القصاصة ، وبدأ يعيد قراءتها .  
ولكنه بعد ذلك أحس بعدم الارتياح . وقال :

- ان لى عقل راجح ليكتب ذلك الخطاب .

ثم أخذ زجاجة الحبر واستعار قلمًا من أحد  
البائعين وأقدم على ما قرر أن يفعله .

وبعد ستة أيام . . كان هناك شاب أبيض الوجه  
ذو عينين براقتين يسير على البحر ، وينظر الى كل  
منزل يعبر أمامه . وتوقف فجأة أمام لافتة على منزل  
مكتوب عليها ( هوفندين ) بحروف سوداء . وكان منزلا  
جميلا ، ذا ستائر حمراء تتدلى من النوافذ ، والزهور على  
نافذة حجرة الجلوس .

ووقف كيبس ينظر اليها ، ثم سار بعيدا فى  
اتجاه البحر . وجلس على أحد المقاعد ، وبدأ يصفر  
لحنا ناعما لنفسه . فأتى رجل عجوز ذو وجه أحمر  
وجلس بجواره . وخلع الرجل قبعته ، ومسح وجهه

بمبديله ثم بدأ يمسح القبعة من الداخل • وشاهده  
كيبس لحظة ، وعندهذ خطر له خاطر فى عقله • فقال  
وهو يميل نحو الرجل العجوز :

— أقول ...

وأبدى الرجل اندهاشه فسأله فى عنف :

— ماذا قلت ؟ !

فقال كيبس وهو يشير بأصبعه :

— لن تصدق أن ذلك المنزل ملكى !

نظر الرجل الى المنزل الجميل • ثم نظر الى كيبس  
فى اشفاق والى ملابسه الرثة ولم يجب • وقال كيبس :

— انه ملكى !

فردد العجوز :

— لا تكن أحمقا •

وارتدى قبعته ومسح عينيه قائلا فى عجب :



– الجو حار ، ولا يحتمل سخافاك •  
نظر كيبس الى المنزل ثم نظر الى الرجل مرة  
أخرى وقال :

– هل تعنى أنه لا يخصنى ؟  
ونظر الرجل مرة أخرى الى المنزل • وحاول أن  
يتظاهر أن كيبس غير موجود • فقال كيبس :  
– لقد ورثته هذا الصباح ، وليس هو الشيء  
الوحيد الذى ورثته •

فقال الرجل :

– أوه !

وقال وكأنه شخص استاء بشدة :

– أملك •

ثم نوقف صائحا :

– لا فائدة من أن أخبرك ما اذا كان الأمر لا يهمك

**فقال الرجل :**

– جرب هذه اللعبة معي .

**ثم وهو يحاول كيح جماع غضبه :**

– سوف أسلمك للشرطة .

**فقال كيبس :**

– ما هي اللعبة ؟

**فقال الرجل :**

– لم أولد بالأمس

**ثم أضاف قائلا :**

– بالإضافة الى ذلك انظر الى نفسك .

واذا بكيبس يحول نظره في شك عن المنزل ،

وينظر الى الرجل ، ثم ينتظر الى المنزل مرة أخرى .

وأدرك أن حوارهما قد انتهى ، فنهض وسار في شارع

هادئ وأخرج ثلاث ورقات نقدية ونظر اليهم ثم وضعهم

فى مظروف • ثم أخذ خمسة جنيهات ذهبية جديدة من  
جيبه وأخذ يفحصهم مكتفيا بذلك •

وحرك كيبس العملات فى يده وهو يسير • وقرر  
أن يذهب الى محل الأصواف ليخبرهم بكل شيء • اذ  
أراد أن يخبر الجميع بكل شيء ، لذا أسرع الى المحل •

وعند الباب قابل أحد البائعين • وقال :

– أقول •• ماذا تظن •• أقول ••

فقال البائع :

– ماذا ؟ •• ماذا تريد أن تقول ؟ !

فقال كيبس :

– خمن !

– لقد خرجت لأن مستر شلفورد فى لندن •

– بل أكثر من ذلك •

– ماذا ؟

— لقد ورثت ثروة

— كلا ؟

— لقد ورثت ألفا ومائتى جنيه سنويا !!

ثم تحرك كيبس نحو الباب الصغير المؤدى من  
المحل الى المنزل . ووقف الرجل فاعرا فاه ، ثم قال  
فى النهاية :

— كلا !

فقال كيبس :

— هذا حق . وسوف أرحل !

وعبر على سجادة الممشى ودخل الى المنزل . وشاع  
فى محل الأصواف خبر بأن كيبس قد ورث ألف ومائتى  
جنيه سنويا . وصعد كيبس السلم ، يحزم متاعه .  
وسمعه يغنى أغنية جميلة عن مستر شلفورد ثم نزل ،  
ودخل الى المكتب .

وكانت الحركة عادية هناك فى المكتب . حيث  
جلس كيبس وسط المهنيين ، وقد احمر وجهه وتهدل

شعره وصافحه جميع الرجال والنساء فى المحل . وفى  
النهاية دق جرس العشاء . ونزله كيبس السلم الى  
العشاء ، وهناته البطاهية وهى تقدم له الطعام . وكانت  
الأطباق التى تحملها تشكل خطورة على ملابسه ، وقد  
وجدت كيبس ساحرا .

وقدمت له الطعام فى سخاء غير عادى . وقال  
كارشوت :

— ستكون رجلا غنيا يا كيبس . ولن تعرف  
خففسك !

**وقال أحد البائعين :**

— هو سيد ولا شك . ألفا ومائتى جنيه فى  
السنة !

**وقال بائع آخر :**

— اعتقد أنك سوف تذهب الى لندن وسوف تكون  
حديث الناس !

## فقال البائع الأول :

- احدى شقق وصيت الله • ونادى من الدرجة الأولى •

## واستفسر كيبس :

- أليست هذه النوادي بعيدة المال •

## فقال البائع :

- كلا • ليس لمن يملك المال •

ونفض الجميع ، وشربوا فى نخبه • وعندما  
وجدهم كيبس قد وقفوا حوله تحت مصابيح الغاز •  
دأبهم شعور فى حلقه ووجهه وكأنه يبكى •

## وقال الجميع فى عيون ملؤها السعادة :

- كيبس !

وكان ذلك شيئا طيبا منهم ، واسبقوا عليه الثناء •  
وجلس كيبس فى العربة التى تسير بين نيورومنى  
وفولكستون ، وبدا سعيدا • وقد وضع آتله الموسيقية



وامسك كيس بالالة الموسيقية •

( آلة البانجو ) بين يديه ، وحقيبته بجواره ، وكانت الشمس تغرب قبل العربة التي اقتربت الى رومنى .  
وعندما توقفت العربة ، نزل كيبس . واعطاه  
الحوذى آلة البانجو والحقيبة . وخرج كيبس العجوز  
على صوت العربة التي تتوقف . وقال كيبس :

— أهلا عمى !

فررد العجوز :

— مرحبا يا آرتى . ما الذى أتى بك الى هنا ؟

فقال كيبس وهو ينزل آلة البانجو من يديه :

— عندى أخبار لك يا عمى .

— لم تطرد من محل الأصواف . اليس كذلك ؟

ما هذا الذى تحمله ؟ آلة بانجو ؟ لماذا أحضرت حقيبتك  
معك ؟ لم تفقد وظيفتك . اليس كذلك ؟ !

فقال كيبس :

— حدث شيء . وكل شيء على ما يرام . سأخبرك

حالا ..



واخذ كيبس العجوز آلة البانجو من ابن اخيه  
والتقط الحقيبة • وظهرت مائدة الطعام من خلال الباب  
المفتوح التى أعدت لطعام العشاء ، وظهرت مسز كيبس  
وقالت :

- ألسمت أنتى آرئى الصغير ما الذى عرفته •  
ما الذى دعاك للعودة ؟

- مرحبا يا عمتى ••

ثم قال :

- جئت لأن لدى شيئا أريد أن أخبركما به •  
لقد واتانى الحظ •••

ووضع حقيبته فى الركن بجوار الساعة والتفت  
الى عمه وعمته • فقالت مسز كيبس :

- ألم تترك عملك يا آرئى ؟

- ولاحظ لكيبس الفرصة • فلم يرغب أن يخبرهما  
بكل شيء مرة واحدة • فقال :

– لقد تركت عملي •

**فقال العجوز :**

– لماذا ؟

– لكي أتعلم العزف على البيانجو !

**فصاح العجوز في غضب :**

– يا الهى !

**فقال كيبس فصاحا :**

– لقد بدأت العزف فعلا • وقد عزفت وغنيت

على الشاطئ • وسأقضى أوقاتا ممتعة وأكسب مالا

كثيرا • ولعلك تعلم •• ألف ومائتى جنيه فى العام ••

وسوف أربح بسهولة •

**فقالت مسر كيبسى :**

– لابد أنه ثمل •

ونظروا الى كيبس وهما جالسان الى مائدة  
العشاء . وانفجر كيبس ضاحكا ، ولكن عمته أدارت  
رأسها نحوه فى استياء ، فتوقف عن الضحك وأصبح  
جادا . وأحس أنه لن يستطيع أن يمزح أكثر من ذلك  
فقال :

— لا بأس يا عمتى ..

وظهر عليه عدم الارتياح لأنهما لم يصدقا .

حين قال :

— لا بأس . مائتى ألف جنيه فى العام ومئزل ١

ثم واصل :

— بيت على شاطئ البحر ، وكنت أستطيع أن  
أذهب الى هناك . ولكنى لم أفعل . فقد جئت لأخبركما  
أولا .

— وكيف عرفت بأمر المنزل ؟

— لقد أخبرونى ..

**فقال العجوز كيبس :**

— حسبنا • انت فتى غبى !

**وقالت مسز كيبس :**

— لا اصدق ذلك منك !

**وسالهما كيبس فى صوت ضعيف ، وهما ينظران الى بعضهما :**

— ماذا تقصدان ؟

**اغلق كيبس العجوز الباب وقال :**

— لقد خدعوك • فهو شخص يريدك ان تترك وظيفتك •

**ونظر كيبس • ترى هل يصبح غنيا ؟ وهل حدثت هذه الاشياء حقيقة • فقال :**

— ولكن لا بأس يا عمى • فقد تلقيت خطابا ، وقابلت رجلا عجوزا اسمه ( بين ) • واخبرنى بالامر • وقال ان المال تركه لى جدى •

وأبدى العجوزان دهشة . ثم لاذوا جميعا  
بالصمت فقال كيبس العجوز :

— كم تقول . كم ترك لك يا بنى ؟

— ألفا ومائتى جنيه سنويا . وقد كتب وصيته  
قبل أن يموت . منذ حوالى شهر مضى .

وفى النهاية صعد كيبس الى حجرته الصغيرة ،  
التي كانت مأواه أيام الطفولة والشباب ، ودارت  
رأسه ، فقد تلقى التهاني والتحذيرات والنصائح .  
وتناول عشاء جيدا . وخلع ملابسه وأوى الى الفراش .  
ورجع بذاكرته الى فصل الحفر على الخشب والأنسة  
ولشئجهام .

وازدحمت فى رأسه مشروعات كبيرة لابد أن  
ينجزها وأشياء كثيرة لابد أن يشتريها . وحلم بأنه  
يقود عربة بأربعة جياد . ثم اختفت العربة ، ووجد  
نفسه يسير على الشاطئ ويتبعه مستر شلفورد ومعه  
ثلاثة من رجال الشرطة . صائحا يردد :

- أنه يعمل بائعا عندى • وقد هرب • لابد أن  
تمسكوه • وأرسل كيبش صبيحة ثم استيقظ • فظن  
أنه نام كثيرا • وأنه استدعى لينزل ويغير ملابسه •  
ثم اكتشف أن الوقت ليل • وأدرك أنه ما زال يعمل  
فى محل الأصواف • وأبدى اندهاسه • ثم تذكر جيدا •  
وبدا واضحا له أنه لا يحتاج لمتابع كى يستيقظ  
مبكرا • وكان حرا فى أن ينام متى يشاء ويذهب أين  
يشاء ويتناول الافطار الذى يفضله •

وأیضا سوف يذهب ليذهل مس وولشنجهام ثم  
نام ثانية • وأيقظه صوت طائر يفرد فى الصباح  
المشرق • والحجرة يغمرها الدفء وضوء الشمس  
الذهبية • وتخيل أن الطائر يفرد له ويقول •

- أقول ! أقول ! ألف ومائتين فى السنة !

وجلس فى السرير يفرك عينيه • ثم قفز من  
السرير وبدأ يرتدى ثيابه • ولم يرد أن يضع أى وقت  
فى بداية حياته الجديدة •

## الفصل السابع

### الظروف الجديدة

سار رجل غريب المظهر فى اتجاه المكتبة العامة لمدينة فولكستون فى عتمة شمس المساء الغاربة . وكانت رأس الرجل مشدودة الى الخلف ، وكان يرتدى حلة رمادية ، ويحمل مظروفا كبيرا فى يد وعصا فى الأخرى . لقد كان مستر ( شستركوت ) الذى أولى اهتمامه بالمجتمع والحياة الاجتماعية .

وكانت المكتبة العامة هى المكان الذى التقى فيه مستر شستركوت مع كيبس . وفى هذا الوقت كان كيبس قد أمضى اسبوعا أو أكثر فى حياة الترف . وبدا

التغير عليه واضحا . فقد كان يرتدى حله الجديدة .  
وقبعة جديدة ويحمل عصا ذات مقبض فضي . وقد  
أبدى تغيرا عن ذلك البائع المتواضع ، وكان ينظر الى  
قائمة الكتب الجديدة حين أتى مستر كوت . واستدار  
كيبس ليواجه ابتسامة مستر كوت الذى بادره قائلا :

— ماذا تفعل هنا ؟

واخذ كيبس من المفاجأة ، فقد رأى مستر كوت  
من قبل يتحدث الى مس وولشمنجهام فى فصل الحفر  
على الخشب ، ولكنه هذه المرة كان يتحدث اليه بالبساطة  
المألوفة والتي كانت دليلا لوضع كيبس الاجتماعى  
الجديد .

فقال كيبس :

— استرخى قليلا !

فقال مستر كوت :

— لم أجد فرصة لأهنتك على حظك الطيب .



## واخرج كيبس يده قائلا :

- كانت مفاجأة عظيمة . فعندما أخبرني مسنر  
بين عن ذلك شعرت كأنما ضربني على رأسي !

## فقال مستر كوت :

- لابد أن ذلك يعنى تغييرا كبيرا لك . فانا  
لا أكاد أصدقك تماما . هل ستمكث فى فولكستون  
طويلا ؟

- لفترة قصيرة . فانى أملك منزلا هنا . كما  
نعلم . وقد كنت فى نيورومنى حيث يقيم عمى وزوجته .  
ولكن مستر بين طلب منى أن أعود لا تسلم أملاكى ،  
شئ مستع أن يعود الانسان مرة أخرى .

ومرت لحظة صمت . ثم سأل كوت :

- هل ستأخذ كتابا ؟

- حسنا . ليس لدى بطاقة حتى الآن . ولكنى  
سأحصل على واحدة حالا . وأحاول أن أقرأ قليلا .

**ثم واثت كيبس فكرة فقال :**

— هل تحب أن تأتي لترى منزلى ؟

استأذنه مستر كوت لحظة حتى يسلم المظروف الى أمين المكتبة ، ثم قال انه سوف يسعد أن يذهب مع كيبس ثم سارا صامتين لبرهة • وكان كيبس مشغولا بأحاساسه بالارتياح فى ملابس الجديدة • وقال له  
**كوت :**

— هل تحب أن تعيش فى فولكستون ؟

— اكاد أقول الآن ربما •

— ان خططك ليست نهائية ؟

**فقال كيبس :**

— هى كذلك !

ثم استدارا بعيدا ، والملح كوت الى أن الجو مناسب لعبور البحر • وسأل كيبس ان كان يركب البحر كثيرا فأجابه كيبس أنه لم يفعل • ولكنه فكر

أنه من الأفضل أن يسافر الى بولونيا فى القريب .  
واستمر كوت فى الحديث عن سحر السفر للمخارج .  
وهو يذكر عددا من البلاد التى زارها .

وفى النهاية وصلا الى منزل كيبس . وطرو  
كيبس الباب وفتحت الخادمة ودخلا . وعلق كيبس  
قبعته ، وجلس على مقعد فى الصالة ، وقال وهو يقود  
كوت الى الدور العلوى :

— توجد مدفأة فى حجرة المكتب . هذه حجرة  
الرجل العجوز . . ألا تجلس ؟

جلس كوت وجلس كيبس فى مواجهته . وحاول  
أن يبدى ارتياحا ، لكنه شعر بعدم أهمية ما يحوطه من  
من أشياء . كان كيبس يصفى فقط . وكوت يتحدث  
أغلب الوقت . ولكنهما ظلا بعيدا عن موضوع التغير  
فى ثروة كيبس . وألمح كوت الى أمور محلية  
 واجتماعية ، حيث قال :

— يجب أن نهتم بهذه الأشياء الآن .  
وتحدث عن الرجال الذين يحملون القابا حربية .

وأشار الى ( ليدى بويينت ) ، فقد تحدث اليها عن عمل العروض المسرحية بالاضافة الى الاشتراك مع المستشفيات ، وهي سيدة رشيدة تضع الحق نصب أعينها بالطبع . وقال :

— ان ساعدت هؤلاء الناس ، فانهم سوف يؤثرونك للخير !

وكبر كوت فى عيني كيبس ، عندما نحدث عن مثل هذه الأشياء ، وأصبح بمثابة الصلة بين كيبس وبين ذلك العالم الضخم ، حيث يتطوع الرجال للخدمة ، وحيث الألقاب وحيث يرتدى الناس ثيابا كاملة لتناول العشاء . ويشربون الخمر أثناء الأكل ، ويتبعون قواعد معقدة من السلوك فى المجتمع .

وجلس كوت على مقعد ذى مساند يدخن باستمتاع ويتحدث عن عالم الطبقات الراقية . ومال كيبس الى الأمام فى جلسته تعبيرا عن الاهتمام ، ومال برأسه ، فقد كان الحوار ممتعا ، ثم أصبح أكثر خصوصية . وتحدث كوت عن الناس الذين يستثمرون والذين

لا يستمرون • ثم استدار نحو كيبس وقال في  
ابتسامة :

- سوف نقضى وقتا طيبا •

فقال كيبس :

- لست أدري ••

- هناك أخطاء بالطبع ••

- بالطبع هناك أخطاء ••

واشعل كوت سيجارة جديدة والمج قائلا :

- لا أستطيع أن أدفع نفسى عن الاهتمام بما تفعله

بالطبع • من أجل روح شاب صغير • دخل فجأة الى  
عالم التروة فمن الطبيعى أن تحدث اخفاقات •

قال كيبس :

- يجب أن أكون حريصا • أخبرنى بذلك العجوز  
بين فى البداية •

وظل كوت يتحدث عن أخطار رفاق السوء فى

الحياة المدنية ، واخفاقهم ، وأضاف أنه ليس كل انسان قويا . وأن نصف الشباب الذين يخطئون ليسوا أشرارا فى الواقع .

### قال كيبس :

— شىء يؤدى الى أشياء .

### وأضاف قائلا :

— لعب الورق مثلا . والفتيات . . .

### قال كوت :

— أعرف . يمكننى تصور ذلك .

### ونظر كيبس فى وجه كوت والمج قائلا :

— من الحسارة أن تكون النقود قليلة . ولكن الآن . . أصبحت املك نقودا كثيرة كما تعلم . .

وأدرك كيبس كم يكون كوت هذا رجلا ممتازا ، ليس فقط لأنه ماهر ومتعلم ومهذب ، وأحد الذين يعرفون الليدى بونيت ، ولكن أيضا لأنه طيب . وقد

بدا أنه يمضى وقته وأفكاره فى عمل الخير للناس  
وقرر أن يخبره بأشياء • وبدا له أن كوت قادر على  
أن يصنع له شيئا ، ويوضح له عن سر متاعبه ، وأدرك  
أنه يريد الثقافة • لكن كيف يحصل عليها • فهو  
لا يعرف أحدا • فكل رفاق المحل أناس طيبون ، لكن  
لا أحد منهم يصلح • فقال كيبس :

— أحس أنى أتقهقر • أحس أنى بعيد عن الطريق

الصحيح !

فقال كوت :

— وإذا أفدتك أنا بشىء ؟

قال كيبس :

— ربما تكون مشغولا جدا •

فقال كوت :

— لست مشغولا عن مساعدتك • فنباذل

جهدى •

## وقال كيبس :

- شئ طيب أن تفعل ذلك فى الواقع .

ومنذ هذه اللحظة أصبحا أصدقاء ، وكان كوت يساعد كيبس ويرشده بألف طريقة وطريقة . فكان فى الواقع هو المسئول عنه ، وكان يقدمه للطبقات الراقية فى المجتمع الانجليزى ، ويصحح له أخطائه وينصحه بأن يفعل الصواب .

وفى صباح اليوم التالى أنهى كيبس أفكاره وأنكب على الصحيفة عندما دخل تشيتزلو . فقال كيبس وهو ينهض :

- مرحبا !

قال تشيتزلو :

- ألسنت مشغولا ؟

فاجابه كيبس :

- اقرأ فقط .



وتجول تشيترلو فى الحجرة للحظة ، واخذ يتكلم  
وهو ينظر الى الأشياء وهو يقول :

– لقد غيرت المسرحية تماما عندما رأيتك .

قال كيبس :

– اى مسرحية ؟

فقال تشيترلو :

– الكوميديا التى تحدثنا فيها .

فردد كيبس !

– اوه . تذكرت !

– لقد ظننت أنك ستتنسى . لقد قلت انك

ستحصل على ربع نصيب من المائة جنيه . انى أذكر .

وأردف قائلا :

– لا بأس . سوف تحصل على منجم ذهب بهذا

الربع .

ونجول تشيتزلو عبر الغرفة • وأوضح انه فى  
اجازة ولهذا السبب جاء ليراه • وحينما يفكر فى  
تغيير آخر فى المسرحية ، فانه يكتب ، فهو عادة يأخذ  
اجازة •

وبعد فترة خرجا فى جولة ، وسارا معا • احيانا  
متجاورين ، وأحيانا يسبق أحدهما الآخر ، ويسيران  
فى طرقات مظلمة ، ووسط الحشائش ، ثم على شاطئ  
البحر وتحدث تشيتزلو عن المسرحيات والمسرح ، لكن  
كيبس لم يكن قادرا الا على أن يجمع بعض التفاصيل  
وكان واضحا أنه اشترى ربع مسرحية كوميدية ،  
تساوى منجم ذهب • وبدأ أنه من الأفضل أن يشتري  
النصف •

وبدأ تشيتزلو يمدح كيبس بصوت مرتفع •  
وقال انه يعرف أن كيبس رجل طيب من الطراز الجيد .  
فقد رأى ذلك منذ البداية تقريبا قبل أن يخرج من  
الأحوال فى تلك الليلة عندما دهمه بالدراجة •

وفى الواحدة بعد الظهر وجد كيبس نفسه يجلس وحيدا على مقعد أمام البحر ، وقد رحل تشيتزلو .  
فاليوم الذى قرر أن يقضيه يختلف عن ذلك ، فقد انتوى أن يقرأ كتاب القيم المسمى ( لا تفعل ) الذى أرسله اليه كوت . وهو كتاب يضم نصائح جيدة عن السلوك . ومن عيوبه أنه قديم جدا . وذكره ذلك بأنه قرر أن يقوم بتمرين صعب هذا المساء ، واضطر أن يدعو كوت تمهيدا لدعوة مس وولشبنجهام . ثم عاد بأفكاره الى تشيتزلو . وكان يجب أن يشرح له أن هذا النصف بعيد المنال . وكان يجب أن يفعل ذلك . وكان من الصعب أن يفعل فى حضور تشيتزلو . رغم سهولة ذلك فى غيابه .

وفكر كيبس أن مائة جنيه مبلغ ضخم ، لكنه من ناحية أخرى تذكر ما حدث . بمعنى أن تشيتزلو هو السبب فى هذه الثروة التى هبطت عليه .



## الفصل الثامن

### آل وولشنجهام

يعيش آل كوت فى منزل صغير فى ميدان  
بوفارى . واحتار كيبس هل يطرق الباب مرتين أم  
مرة واحدة ، فهذه الأشياء هى التى تبين أخلاق الرجال  
ولحسن الحظ وجد جرسا .

وقابلته خادمة صغيرة ترندى قبعة ، استقبلته  
وعبرت به خلال ستار يؤدى الى حجرة جلوس صغيرة  
وفى نهاية الحجرة فى مواجهة الضوء ، رأى كيبس على  
الحائط صورة مدهشة ، أنها تشبه كوت ، ترندى  
نظارة وفستانا ثم بعد ذلك ظن أنها والدته .

ثم ظهرت صاحبة الصورة ، واكتشفت أنها  
شقيقة كوت الوحيدة والتي تدير شئون البيت ،  
فقال له :

— أظنك مستر كيبس ؟

فضحك كيبس فى سرور وقال :

— انه أنا ..

ثم أخبرته أن شيبستر قد ذهب الى مدرسة  
الرسم ، وأنه سيعود حالا . ثم سألت كيبس ان كان  
يمارس الرسم ، وأرته بعض الصور المعروضة  
على الحائط . وسألها كيبس عن كل صورة . وعندما  
عرضت عليه بعض المنحدرات المجاورة ، قال انه لم  
يتعرف على هذا المكان أبدا .

ثم أردف أنه من المتع أن تبدو الأشياء مألوفة ،  
**واضاف قائلا :**

— لكننا طيبة . فهل أنت التى ترسمين هذه  
الصور ؟

وكان ينظر الى الصور من زاوية واحدة ، ثم فجأة  
نظر بامعان وقال :

— صور جيدة . ليتنى أعرف الرسم !

**فاجابت :**

— هذا ما يقوله شيستر أيضا . وأنا أقول له  
ان لديه أشياء أهم .

ثم دخل كوت ، وتركها وصعدا السلم معا ،  
وتحدثا عن القراءة وأساليب الحياة الراقية . فقال  
كوت :

— لا شيء يصلح العقل مثل السفر والكتب .  
فكلاهما سهل جدا هذه الأيام . وفي متناول الجميع !

**فاجاب كيبس :**

— لقد أردت دائما أن أقرأ .

**فردد كوت :**

— لن تصدق . ماذا يمكنك أن تتجنب من الكتب .

وفى النهاية سمعا صوت جرس ، ونزل كيبس  
لتناول الشاى وهو فى حالة رهبة من صعوبات آداب  
المائدة التى زرعتها فيه عمته عندما كان طفلا .  
ولدهشته ، فقد وجد مس هيلين وولشنجهام فى حجرة  
الجلوس . فنهضت على الفور ، ومدت اليه يدها قائلة :  
- سمعت كل شىء عن ثروتك . . هذا المساء !

**فقال كيبس :**

- اليس هذا شيئا غريبا ؟ فانا لا اكاد اصدق  
انه حدث فعلا . وعندما اخبرنى مستر بين بذلك ،  
فكأنما ضربنى أحدهم على رأسى . انه تغير كبير  
بالنسبة لى !

وأدرك أن مس كوت تسأله عما اذا كان يريد  
لبنا مع الشاى فقال :

- لا أظن .

وأصبح كوت نشيطا يقلم الشاى والحبز والزبد  
الذى كان قطعاً صغيرة وطازجا . كما أن القطعة التى



أخذها كيبس سقطت على الأرض ، فقد كان يحملها  
بأصابعه لأنه لم يعتد هذه الطريقة فى تناول الشاى  
بدون أطباق أو مائدة •

وجعله ذلك بعيدا عن المحادثة لفترة ، وعندما عاد  
إليها مرة أخرى كانوا يتحدثون عن موسيقى أتى الى  
فولكستون •

وبعيدا عن الاضطراب الذى كان طبيعيا مع  
الشاى ، فقد كان كيبس فى حالة من الاثارة لحضور  
مس ولشنجهام • وكان ينظر إليها أثناء شرب الشاى •  
فها هى أمامه جميلة بشحمها ولحمها • ولاحظ مثلما  
كان يفعل فى الماضى انسياب شعرها الأسود على  
أذنيها ، وجمال يديها البيضاءوين وها هى تدير وجهها  
وتبتسم له وقالت :

— أتعشم أن تحضر العرض •

فقال كيبس :

— لو ظللت فى فولكستون فسوف أحضر • فأنا

لا أفهم كثيرا فى الموسيقى • ولكنى أعرف أنى سوف  
أحبها •

قالت :

— أنا متأكدة أنك سوف تحب باروفسكى •

فاجب :

— ان كنت تحبينها • فانى كذلك •

ولاحظ أن كوت يأخذ فنجانها فى رقة • وسألته

مس كوت قائلة :

— هل تعتزم أن تعيش فى فولكستون ؟

فاجابها كيبس :

— لا أعرف فى الواقع • فربما أذهب الى

نيورومنى بعض الوقت • فان عمى وعمتى هناك •

وحدثت فيه مس ولشنجهام لحظة وقالت :

— يجب أن تاتى لزيارتنا •



• ونظر کبیس الی مس وولشنجهام •

فردد كيبس :

- نعم • ان سمح الوقت

قالت وهي تنهض :

- ارجو أن تفعل •

وعندما ودعت مس وولشنجهام كيبس ، صعد مرة أخرى مع مستر كوت لياخذ بعض الكتب التي تناقشها • ثم عاد مرة أخرى الى بيته ومع ثلاث كتب •

وفي حجرة جلوس منزله ، اضطجع على كرسية ، وحاول أن يتخيل كيف تصوره مس وولشنجهام عندما رآته ، واستدار الى المرأة • فالبدة لا بأس بها ، ولحسن الحظ لم تر القبعة اذ كان يعلم أنها ذات حافة مقلوبة ، ولكن لم يكتشف في أى اتجاه تكون في وضعها الصحيح • فلربما يسأل المحل الذى اشتراها منه •

ونظر الى تعبيرات وجهه فى المرأة فى شك ، هل  
تؤثر فيها تعبيرات هذا الوجه أم لا . ثم سار فى اتجاه  
المائدة حيث يوجد كتابان أحدهما بعنوان « أخلاق  
وقواعد المجتمع الراقى » والثانى بعنوان « فن الحوار » .  
فالتقطهما وعاد الى كرسيه ، وفتح الكتاب الثانى وبدأ  
يقرأ .



عندما ذهب كيبس لزيارة مس وولشنجهام ،  
حدث كل شيء على عكس الأخلاق والقواعد التى نسيها  
منذ البداية وبدلاً من الخادمة فتحت مس وولشنجهام  
الباب بنفسها وقالت وهى تبتسم :

— أنا مسرورة جداً لأنك جئت .

فقال وهو يحمل قبعته وعصاه :

— فكرت أن أزورك .

وأغلقت الباب وقادته الى حجرة الجلوس ،  
وهى تقول :

— كنت أتساءل هل ستزورنا قبل أن تغادر  
لوكستون .

من اغادر فولكستون الآن • وعلى أية حال  
كان يجب أن أزورك •

- أمى بالخارج • فقد ذهبت لزيارة بعض الأقارب  
ولم أذهب معها ، فقد كنت أكتب • اننى أمارس الكتابة  
كما تعلم •

فتساءل كيسى متعجبا :

- صحيح !

قالت :

- ليس شيئا مهما •

ونظرت نحو المكتب الصغير بالقرب من النافذة  
حيث توجد عليه بعض الأوراق • فالحق قائلا :

- اذا كنت تكتبين قبل أن أدخل • فأننى قد  
قطعت عليك ذلك •

قالت :

- لقد انتهيت • ولا يمكننى أن أستمر •

فسألها كيبس :

- وهل أتت شيئا ؟

قالت :

- أحاول كتابة القصص • على الإنسان أن يفعل شيئا • ولست أدري هل سأنجح فى ذلك ، على أية حال • ولكن الآن وقد ذهب أخى الى لندن ، فعندى وقت فراغ كثير •

- لقد رأيت أخاك • اليس كذلك ؟

- لقد أتى الى الفصل مرة أو مرتين • ربما تكون رأيت • لقد ذهب الى لندن ليجتاز امتحان المحاماة وأظنه سيجد فرصة أيضا • ليست كبيرة ربما لكنه أكثر حظا منى •

- لديك التدريس •

- كان يجب أن يرضينى ذلك • لكن كلا •  
المفروض أنى طموحة •

- أعتقد أنك تستطيعين أن تفعلى أى شىء تريدين  
ان كنت تريدين • فقد رأيتك مرة أو مرتين تدرسين  
الحفر على الخشب •

**فقالت صاحبة :**

- هذا واضح • أنك من الأشخاص القليلين  
الذين يؤمنون بى يا ..... كيبس •

**فاجابها :**

- أجل •

وسمعا وقع اقدام فى البهو ، وبعد لحظة ظهرت  
مسز وولشنجهام خلال الباب • فقالت هيلين :

- ان مستر كيبس يزورنا •

فاجابت مسز وولشنجهام أن ذلك جميل منه ،  
وسالت ان كان قد تناول قدحا من الشاي ، فاجاب  
كيبس بالنفى •

**واضاف قائلا :**

- لكنى أقول لك لا ترهقى نفسك •



واختفت هيلين ، ووجد نفسه وحيدا مع مسز  
وولشنجهام وسألته :

- هل كنت أحد تلاميذ هيلين في فصل حفر  
الخشب ؟

قال كيبس :

- أجل . وقد استمتعت بذلك حقا .
- انها تهتم كثيرا بدروس حفر الخشب
- اعتقد ان أسلوبها في التدريس رائع
- الجميع يقولون انها تحسن ذلك . وقد أخبرتنى  
بكل شيء عن فصلها وعن جرح يدك .
- يا الهى . لا أتخيل أنها أخبرتك بذلك .
- أجل وكم كنت شجاعا !
- واحمر وجه كيبس ، فأردفت مسز وولشنجهام :
- لقد قالت انك لم تشعر بالـ

وأحس كيبيس أنه كان يجب أن يمضى أسابيع  
فى قراءة كتاب « فن الحوار » وبينما كان مترددا عادت  
هيلين ومعهما شأى المساء • وسألته مسر وولشنتجهام :  
— هل تسمح بأن تجر المائدة ؟

• وخلع كيبيس قبعته ووضع عصاه فى ركن ، وجر  
المائدة الصدئة الحديدية ذات الطلاء الأخضر ، والتي  
كانت تصدر صوتا أثنىاء الجر ، ثم تبعته هيلين •  
وبمجرد أن تناول الشأى أحس بارتياح عجيب •  
وتحدث فى تواضع وبساطة عن تغير أحواله والصعوبات  
التي يواجهها ، والخطط التي ينفذها •

• وبكث حوالى ساعتين ، وقد نسي أنه من الخطأ أن  
يمكث كل هذا الوقت • ولكنهما لم يهتما لذلك على  
الاطلاق •

## الفصل التاسع

### الخطبة

لم يذهب كيبس الى نيورومنى . لكنه بقى فى فولكستون ، وهذا منحه فرصا عديدة لزيارة آل وولشنجهام . وذات مساء نظم آل وولشنجهام ومستر كوت وكيبس حفلة على شاطئ القناة القديمة . وكان يجب أن ينزلوا اليها عن طريق الجسر الخشبي ثم يصعدوا الى ليمبن كاسل . فكل من يعيش فى فولكستون لابد أن يذهب الى هذه القلعة ، حيث يتسلق الزائرون السلم ويستمتعون بالمنظر من فوق قمته .

كان كيبس ورفاقه يمرحون فى ثلاثة قوارب .

وكان شقيق مس وولشنجهام سعيدا فى هذا اليوم .  
لأن كيبس طلب منه أن يدير شئونه بدلا من العجوز  
بين .

وبعد أن هبطوا ، ذهبوا الى القلعة . لكن مسز  
وولشنجهام رفضت أن تصعد ذلك الدرج المخيف .  
وفضلت أن تظل بأسفل وظل معها ابنها ومستركوت .  
ووجد كيبس وهيلين نفسيهما يصعدان الدرج القديم  
وحدهما . وعندما وصلا الى القمة جلست هيلين فى  
فتحة فى الحائط ، وجلس كيبس بجوارها .

فقال كيبس بعد فترة صمت :

— لقد كنت شغوقا دائما بالمناظر . فعندما أرى  
المناظر والأشياء الجميلة فأنها تجعلنى أشعر بـ . . . .  
ونظرت اليه هيلين ، ورأت أنه كان يبحث على  
الكلمات فقال :

— حماقة !

فأ قالت :

— لا يجب أن نقول ذلك • أتعرف أنك تبخس نفسك قيمتها ؟

ونظرت الى أعلى ولمست رأسها فقال :

— ولم لا •

— أوه • ولكن هل صحيح ...

واسرعت دقات قلبه وصمت الاثنان فترة طويلة •

قال فى النهاية :

— مس وولشجنهام • هل من الممكن أنك • • او

تستطيعين • • او تحبين أن تساعدينى ؟ مس وولشجنهام  
هل تحبيننى ؟

ونظرت اليه قائلة :

— اعتقد أنك كريم • أنظر ماذا فعلت لأخى ! • •

انك رجل كريم ومتواضع •

والتفتت ونظرت الى أسفل وأشارت بيدها لمن

بأسفل ونهضت قائلة :

- أُمي تشير إلينا • يجب أن ننزل •

وتحرك أمامها نحو الباب الصغير المفتوح إلى  
الدرج وعند الدرجة الثانية استدار ونظر لأعلى قائلا :  
- ولكن ...

نظرت إليه • ومد يده وكأنه يساعدها وقال :

- أيمكنك أن تخبريني ؟ يجب أن تعرفي :

- ماذا ...

- ان كنت تحبينني ؟

ولم تجب لفترة طويلة • فكاننا كل العالم يتجه  
نحو النقطة الخامسة • وكأنه في لحظة سوف ينهار •

وفي النهاية قالت :

- نعم !

ثم مالت عليه وابتسمت قائلة :

- عدني •

ووعدها بوجهه الجامد .

- ان كنت لا أبخس قدرك . فانك لن تبخس  
قدرك .

- ان كنت لا تبخسين قدرى ! تعين ؟

ومالت عليه أكثر وقالت :

- انى أقدرك

ثم همست قائلة :

- ان قدرك كبير لدى

- إنا ؟

وضحكت بصوت عال . وكان مندهشا فقال :

- هل تتزوجينى ؟

فضحكت قائلة :

- أجل . وماذا تظن اننى أعنى ؟

لم يقل كلمة واستدار وتعبير الرهبة في وجهه ،  
وسارا في طريقهما لأسفل .

وعندما جلس الرفاق تحت شجرة لتناول البشاي  
ولم يقل شيئا ، ولم يفسر شيئا . وبدأ كل واحد  
وكانه يفهم . . ثم حان وقت العودة وساعد كيبس  
هيلين في الصعود الى أحد القوارب ، وأخذ المجاديف ،  
وجلف ببطء وكان يسير خلفهم . وتحدثت هيلين عن  
الزهور والشجر وكيبس يستمع ، لكنه لم يجب . فقد  
كان العالم كله في عينيه ليس أكثر من سماء ضبابية  
ومركزها هيلين .

وفي التاسعة من مساء هذا اليوم حضر كوت الى  
منزل كيبس الجديد . ووجد كيبس جالسا أمام النافذة  
المفتوحة .

فقال كوت :

— انها مذهشة !

فقال كيبس :

— لا أكاذ أصدق . فهي مذهشة .



– لقد بدأ ذلك قبل أن تأتيك الثروة ؟

قال كيبس في ثقة :

– عندما كنت في فصلها

وبدا كوت يمتدح هيلين وأما وأخاها ، وتساءل :

– ماذا يجب أن أفعل الآن ؟

سأله كوت :

– ماذا تقصد ؟

– أعني أن أزورها .. الخ .

وأشار قائلاً :

– من الطبيعي أنى أريد أن أفعل شيئاً .

فقال كوت :

– يجب أن تزورهم بالطبع . ويمكن أن تطلب

منها أن تجدد اليوم .

فبادر كيبس قائلا :

— لن يحدث ذلك في لحظة • أليس كذلك ؟

— لا أرى سببا للتأجيل •

— لكن على الأقل عام •

فقال كوت :

— هي فترة طويلة نوعا ما •

— هل تعنى أننا ربما نتزوج في بضعة شهور •

أو أقل ؟

فقال كوت :

— سوف تكون كذلك • ولم لا ؟

وفي منتصف الليل كان كيبس وحيدا ، يبدو

متعبا ، فقلب صفحات كتاب ذي غلاف أحمر • ثم سكن

لحظة عند صفحة ٢٢٣ • ووجد أمام عينيه الكلمات

التالية :

« لوفاة العم أو العمة بالزواج ، فالوقت اللازم  
للمحدد ستة أسابيع » .

**فقال كيبس :**

— كلا ليس هذا .

وأخذ يقلب الصفحات ، وتوقف عند بداية فصل  
الزواج ، وبدا ساهما ينظر الى المصباح . **وقال في  
النهاية :**

— من المفروض أن أخبرهم .

وذهب كيبس لزيارة مسز وولشسجهام . وكان  
يرتدى ثيابا مناسبة ، ويحمل قبعة من الحرير ومظلة  
صغيرة . **فقالت هيلين :**

— جميل أن تأتي لزيارتنا .

**فقال :**

— لقد اشتريت لك خاتما اليوم . أنت تعلمين  
أنى لا أكاد أصدق ذلك .

فرددت :

— ولا أنا .

فاستمر مرددا :

— لا . وكأنما كل شيء تغير . حتى عندما هبطت  
الثروة وها نحن نتزوج . وكأنما شخص آخر هو الذى  
يحمل .

واكمل كيبس :

— فما أشعر به . . .

والتفت اليها بوجه أحمر جاد مواجهها إياها قائلة :

— لا أعرف شيئا . فانا لا أحسن ذلك . . فبقدر  
ما قرىنتى أكثر ستعرفيننى أكثر .

— لكننى سوف أساعدك .

— يجب عليك أن تساعدنى فانا خائف جدا .

وسارت نحو النافذة ، ونظرت منها ، وهى تفكر  
ثم التفتت اليه قائلة :

- كل الأشياء التي نزعجك أشياء صغيرة • وان  
كنت لا تمنع ، دعني أساعدك •

- أتمنى ذلك •

- أأهل أفعل ؟

- أنها أشياء صغيرة بالنسبة لك ، لكنها ليست  
كذلك في نظري •

- كل شيء يتوقف ان لم تمنع على أن تعرفها •

- عن طريقك

- لا أتوقع أن تعرفها من الغرباء •

قال كيبس في تعبير مبالغ فيه :

- أوه !

- انت تعلم أن هناك أشياء صغيرة - فمثلا انت  
لا تهتم بالنطق الصحيح •

**فاجاب كيبس :**

- اعرف لقد اخبروني . الواقع انى اعرف صديقا  
يعمل مثلا اخبرنى بذلك . وسوف يعلمنى .

- يسرنى ذلك . فالامر يحتاج الى بعض  
الاهتمام .

**فردد كيبس :**

- أستطيع أن أقول الى سوف أتعلم .

**واردفت هيلين :**

- ثم هناك الثياب .

واحمر وجه كيبس ، لكنه ظل يصفى فى اهتمام .

**فقالت :**

- انك لا تأبه بها .

- كلا .

– يجب ألا ترتدى ملابس كثيرة • فانها تجعلك  
تبدو كأنك دكان متنقل • مثل رجل غنى من الغاية .  
فالرجل المحترم يجب أن يبدو على ما يرام • بدون أن  
يبدو أنه يحاول ذلك •

وظل كيبس يصفى إليها باهتمام ..

– ويجب أن تعتاد ذلك • • يجب أن تكون على  
راحتك عندما تكون مع الناس فقط ، يجب أن تنسى  
نفسك ، ولا تكن قلقا •

ويردد كيبس :

– سأحاول • سأبذل جهدى فى المحاولة •

واردفت قائلة :

– أعرف أنك ستحاول •

ورضعت يدها على كتفه لحظة • وفى هذه الليلة  
جلس أمام النافذة المفتوحة فى غرفة الجلوس يفكر فى  
كلمات هيلين • واستقرت عيناه فى النهاية على القبة

الحريرية بجوارده • وتغير تعبير وجهه ببطء • وقال وهو  
يرمى القبعة بعيداً •

— كيف يعرف المرء ؟

ثم نهض وذهب عبر الحجرة الى المائدة ووقف  
هناك ، وفتح كتاب « الأخلاق والقواعد » وبدأ يقرأ ..



## الفصل العاشر

### صانع الدراجات

قرر كيبس في اليوم التالي أن يذهب الى نيورومنى ليخبر العجوزين • لذلك ذهب بعد غداء مبكر الى محل سيارات واستأجر سيارة • وفى نيورومنى توقف أمام محل لعب أطفال وطلب من السائق قائلاً :

- هلا أطلقت آلة التنبيه ؟

وانطلق صوت السيارة صائحا •

- ييب • ييب

وأقبل عمه وعمته على الصوت • وصاحت عمته

قائلة :

— لماذا تفعل ذلك يا آرثي .

وبدا على كيبس السرور . نزل وصافحهما .  
وفحص كيبس العجوز السيارة لحظة ، وتأكد أن جميع  
الجيران شاهدوها ثم دخلوا الى المحل واتجهوا نحو حجرة  
الجلوس .

تحدثوا قليلا عن العربات ذات الموتور . ثم جاء  
وقت الحديث في موضوع انتقالهم لمنزل جديد ، حيث  
أصبح كيبس الآن رجلا غنيا ، وعرض أن يشتري  
للعجوزين كوخا جميلا ، وحاول اقناع عمه بالأى يعمل ،  
وبالرغم من ذلك ، عندما جاءت نقطة تحديد كوخ معين ،  
أو منزل معين ، اندهش كيبس ، ففقد اكتشف أن  
العجوزين لا يرغبان في ترك منزلهما الصغير . وقالت  
مسز كيبس :

— نحن لا نريد أن ننتقل بسرعة

وقال العجوز كيبس :

— عندما ننتقل ، فائنا ننتقل لبدا حياة جديدة ،  
وقد شبعنا من الانتقال في حياتي .

## وأضافت مسز كيبس قائلة :

– نستطيع أن نمكث هنا فترة • لقد عشنا هنا طويلا •

## وأردف كيبس العجوز :

– دعنى أفكر أولا •

واكتشف كيبس العجوز أثناء التفكير أنه يجد راحة أكبر فى هذا المكان عن أى ملكية أخرى تمنح له • فهو غالبا يفلق محله ويتجول للنظر الى المنازل الجديدة • لكن المنازل التى رآها اما كبيرة جدا أو صغيرة جدا • واسترعى انتباهه تلك المنازل التى يعيش فيها الناس عن المنازل الحالية •

وظهرت صعوبات من نوع غير متوقع • اذ قالت مسز كيبس :

– اذا أخذنا منزلا أكبر ، فاننا سنحتاج لخادمة • وأنا لا أريد أية فتاة فى بيتى تتدخل فى شئولى •

## وواصلت حديثها قائلة :

- وإذا أخذنا منزلا صغيرا ، فلن تكون هناك  
حجرات كافية لتحرك فيها .

## وقال كيبس العجوز :

- بالإضافة الى أنني لا أريد أن أبيع كل هذه  
الأشياء من أجل لا شيء . فقد قضيت السنوات في  
جمعها .

واستمرت في الحديث عن إقامتهما الدائمة لفترة  
من الوقت . وبدأ أمل كيبس يضعف في تحويل  
الحديث الى موضوع الخطوبة . وخطر له شيء واحد هو  
أن يخرج ليتجول قليلا في المدينة ثم يعود ليخبرهما :

وقادته خطواته الى المكان الذي تسابق فيه مع  
آن بورنيك ، وكان يطل من نفس البوابة عنهما صاح  
صوت :

نه مرحبا يا آرتمى !

كان صوت سيده يورتيك من أعلى البوابة بجواره ،  
وقد رفع يده الصداقة •

لم يتغير سيد كثيرا • فقد كان له نفس الوجه  
القديم والقم ونفس الأنف القصير • ونفس الحاطر واتاه  
عن أخته آن دون لمسة من الجمال ، وصالحه كيبس  
قائلا :

- كنت أفكر فيك يا سيده في هذه اللحظة •  
وكنت أتساءل • هل ساراك مرة أخرى • كيف حالك !  
فقال سيده :

- لا بد للمرء أن يتجول أحيانا • كيف حالك  
أيها الرفيق القديم ؟

قال كيبس :

- بخير • لقد تركت ••

فقاطع سيده قائلا :

- لم تتغير كثيرا

فتساءل كيبس

- ألم أتغير ؟

قال سيد :

- علمت بعودتك بمجرد أن مررت عند الناصية  
رغم هذه القبة التي ترتديها .

هز كيبس رقبته ، وكأنما ينظر إلى ظهره  
ويتفحصه فقال سيد :

- هل أنت في عطة ؟

- حسن علي نحو ما ، لكنني غادرت مكاني

فقال سيد :

- انني في عطة قصيرة . يجب أن أحصل على  
عطلاتي بنفسى الآن . فانا أدير عمل بنفسى .

- ليس هنا . اليس كذلك ؟

- كلا . في هامر سميث .

- ليس محل مائيفاتورة ..

- كلا . فى صناعة الدراجات .

ووضع سيد يده فى جيبه ، وأخرج بعض  
الاعلانات وأعطى كيبس واحدا . وقال فى زهو ؟

- تلك من صنعنا . من صنعى ان شئت الدقة .

فانى أصنع الدراجات بالطلب . لقد صنعت سبعة

عشرة دراجة . لم تتزوج يا كيبس اليس كذلك ؟

هز كيبس رأسه ، وما كاد يبدأ قائلا :

- أنا .

حتى قاطعه سيد قائلا :

- أنا تزوجت منذ عامين . وعندى طفل

وتمكن كيبس فى النهاية أن يكمل كلامه

- لقد خطبت أول أمس !

قال سيد ؟

- ها ! لا بأس بذلك . ومن تلك المحظوظة ؟

كيبس

لأجابه :

- ابنة محام فى فولكستون • أناس طيبون •

فصاح سيد :

- أوه •

- كما ترى لقد كنت محظوظا • وقد ورثت بعض

المال !

ونظر سيد بسرعة الى ملابس كيبس وساله :

- كم ؟

قال كيبس :

- حوالى ألف ومائتى جنيه فى السنة •

- يا الهى كم أنت محظوظ •

وحاول أن يهنئه ، لكنه لم يستطع أن يخفى

غيرته



فقال :

- اتساءل ماذا ستضع بكل هذا المال . واتساءل  
ان كنت فعلت شيئا طيبا حتى الآن .

ومسحت كيبس للحظة ، ثم حاول أن يغير  
الموضوع قائلا :

- أقول ، كيف حال آن ؟

فقال سيده :

- انها بخير .

- وأين هي الآن ؟

- في عزبة اشفورد ..

- أوه .

قال سيده :

- الحقيقة أننا لم نمكث معا طويلا . لم أرغب أن  
تعمل خادمة ، المقروض أننا أناس طيبون عاديون لم

أرغب فى ذلك ، ولا أفهم لماذا تجهز أخت لى موائمه  
الناس • كلا • ولا حتى أولئك الذين لديهم ألف ومائتى  
جنيه سنوياً •

### فقال كيبس :

— هل تذكر كيف خرجت إلينا عندما كنا  
نتسابق هنا ؟ إنها تجرى بصورة طيبة •

وأيقظت كلمات سيده صورة آن فى ذهن كيبس ،  
أكثر مما كان يتوقع ، إذ لم تختف صورتها حتى عاد  
إلى فولكستون •

### وفى النهاية قال كيبس :

— حسناً يجب أن أركب سيارتى

— ماذا ! هل لديك سيارة ؟

### قال كيبس :

— كلا • لقد استأجرت واحدة لمدة يوم •

- بكم ؟

- بخمسة جنيهات .

- خمسة جنيهات تكفى خمس أسرات لمدة أسبوع ؟

وزاد اشهرزاز سيد حين قال :

- يا الهى !!

وذهب سيد وقده دفعته الرغبة أن يرى السيارة  
مع كيبس ومساعد السائق فى ادارة المحرك ، ودق  
كيبس جرس المحل ليأذن له عمه وعمته بالانصراف ثم  
ركب السيارة .

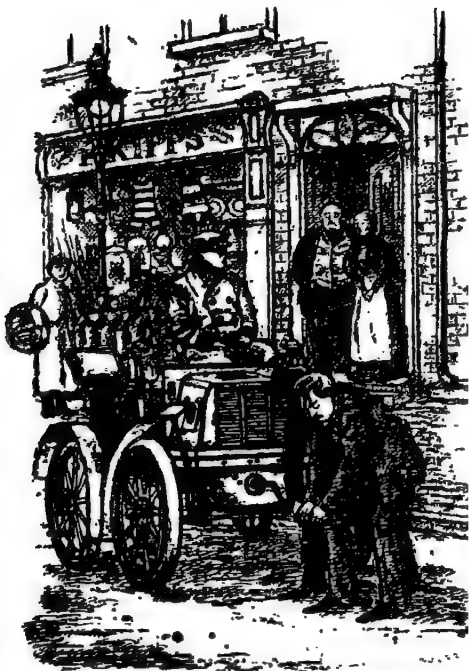
وقال كيبس لسيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم .

فردد سيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم

وخرج العجوزان ليودعاه . وأثار الموتور ضجة



سيد يساعد السائق في تحريك الموتور

كبيرة وبدأت السيارة تتحرك ، ولوح العجوز كيبس بيده ، واختفت السيارة خلف أحد الأركان ، وجلس سيده هناك لفترة ، واكتشف الميكانيكى الشاب أن صناعة سبعة عشرة دراجة ليست شيئا كبيرا كما كان يظن ، وقال فى النهاية :

— أوه حسنا .

ثم أدار وجهه نحو كوخ أبيه . وقد أحضرت شايًا وبعض الكعك ، وكانت متألّمة لأنه كان ساهما وهو يأكل . فقد كان دائما يفضل الشاي والكعك . ولم يخبرها ، ولم يخبر أحدا أنه رأى كيبس ، بل لم يرغب فى أن يتحدث عن كيبس الى أى انسان .



## الفصل الحادى عشر

### التلميذ العاشق

كان كيبس يفكر فى الأحداث التى وقعت ذلك  
المساء . وأتعبه كثيرا أنه فشل فى أن يخبر عمه عن  
حقيقة خطبته . ولم يكن سعيدا بالسلوك الغريب لسيد  
بورنيك حين قال :

- سوف تكون أكبر من أن تتحدث مع ميكانيكى  
فقير مثلى .

فقد كان كيبس غير مستعد لهذه الحقيقة غير  
السارة ، فطريق الرقى الاجتماعى يجب أن يكون مليئا  
بالصدقات الفاشلة .

ولم يستطع أن يفهم بسهولة مشاعره نحو هيلين ، فهو مازال معجبا بها ويهابها ، لكنه الآن لم يعد يحبها •

لقد تصورت هيلين الآن أن لديها الحق في أن تعلمه ، ووجهته الى أشياء في سلوكه ، ملائسته وحديثه ، ونظراته الى الأشياء ، وقد أحبتة لأنه كان يرغب في الاستماع إليها ، لكنها لم تحب أصدقاءه أبدا وخصوصا تشيتزلو •

وذات مرة بينما كانا يسيران معا على شاطئ البحر قابلاه وهما ذاهبان لمشاهدة مسرحية مدرسية •

قال تشيتزلو وقد خلع قبعته :

— مرحبا يا كيبس !

فاجاب كيبس بعد تردد :

— مرحبا تشيتزلو •

وتردد- تشيتزلو لحظة ثم قال :



- دعنى أحدثك دقيقة يا ولدى

فوقف كيبس ومده ذراعيه أمام صدره ، وتحول  
كيبس منحنيا وهو يتسم الى هيلين .

- معذرة يا عزيزتى .

واستمر تشيتزلو قائلا :

- سأحدثك عن تلك المسرحية .

وتحدث تشيتزلو مع كيبس فى ثقة وعدم كلفة  
أدهشت هيلين وسأله كيبس عن المسرحية قائلا :

- ماذا عن المسرحية ؟

فأجاب تشيتزلو :

- يبدو أنهم سيوافقون عليها

قال كيبس :

- لا بأس بذلك

**واردف تشيترلو :**

- لا داعى لأن تخبر الجميع .

وقد وضع يده على فمه قائلا :

- لكنى اعتقد أنهم سيوافقون عليها ، رغم انى

لا يجب أن أكون معك الآن . الى اللقاء . سأراك

قريبا . اليس كذلك ؟

**فقال كيبس :**

- تماما . وهو كذلك .

- الليلة ؟

- فى الثامنة .

وانحنى لهما تشيترلو ورحل ، وساد الصمت

لحظة بين كيبس وهيلين . وكان كيبس هو الذى بادرها

**قائلا :**

- انه ...

وقد أشار الى تشيترلو بحركة من راسه .  
- أنه تشيترلو . .

- هل هو صديقك ؟

- يمكنك أن تقول ذلك ، لقد التقينا كما تعلمين  
في الحقيقة هو الذي قابلني . لقد دهمني بدراجه .  
وتحدثنا سويا .

ونظرت هيلين الى كيبس الذي حاول أن يمسك  
بعض الارتياح ، وصالته :

- ماذا يعمل ؟

قال كيبس :

- ممثل . ويكتب المسرحيات أيضا . ويبيعها على  
نحو ما .

- لمن ؟

- لمختلف الناس . فهم يشترون أسهما فيها ،  
ولا بأس بذلك حقيقة ، كنت أريد أن أحكي لك عنه

قبل ذلك •

ونظرت هيلين من فوق كتفها لتشاهد تسميترو ،  
لكنه كان قد رحل • وطلبت منه هيلين أن يستمر في  
شرحه ، وفي الحال احمرت أذنا كيبس •

- هل رأيت احدى مسرحياته ؟

- أخبرني عن واحدة •

- لكن هل شاهدت واحدة على خشبة المسرح •

- لم تقدم له أية مسرحية على خشبة المسرح  
حتى الآن •

وفي النهاية قالت :

- عدني الا تفعل شيئاً قبل مشورتي •

وبالطبع وعدها كيبس • وسارا في طريقهما  
صامتين •

ثم اضافت هيلين :

- لا يمكن للمرء أن يعرف كل الناس •

## فقال كيبس :

- بالطبع . لكنه تشيترلو هو الذى ساعدنى  
فى الحصول على أموال .

ثم أخبرها بشكل مضطرب عن قصة الاعلان .  
فأضالته قائلة :

- لا أحب أن تقطع علاقتك به فوراً .

وبعد فترة صمت أردفت قائلة :

- اننا سوف نعيش فى لندن . فقط أئنساء  
وجودنا هنا .

وكان هذا أول اقتراح قدمته عن مستقبلهما بعد  
الزواج .

- فسوف تكون لنا شقة صغيرة فى مكان ما .  
وسوف تكون لنا مجموعة من الأصدقاء سنختارها .

وخلال الأيام التى بقيت من الصيف ، كان كيبس  
التلميذ المحب ، فقد أبدى رغبة جادة فى الإصلاح  
الذاتى . وقد بذلت هيلين ومجموعة الأصدقاء الجدد

جهودهم لمساعدته . فما زال كوت هو المعلم الرسمي له . لكن كان هناك معلمين آخرين . فقد حاولت الفتاة الجميلة ، كما ظن أن تعطيه فكرة عن موضوع ( مثل ) و ( ذات ) .

وكانت مس كوت تبدو اهتماما خاصا بتقديم كيبس الفنى . وكونت رأيا أنه يملك حاسة فنية ، وعندما كان يزورهم ، فانها كانت تعرض عليه عملا فنيا . ويذهب أيضا الى آل وولشسنبهام لمشاهدة الاعمال الفنية . وكان يحب صحبة مسز وولشسنبهام . فقد كانت بالنسبة له السيدة المثالية اذ لم تعلم كثيرا أو تنصحه ، الا انها كانت كانت ترشده برفقة وتعطى له الأمثلة . واعتادت أن تقول له :

— أحب الناس الذين يفعلون كذا وكذا .

واعتادت أن تحكى له قصص الأعمال النبيلة ، وتحدث عن مشاهداتها فى الاتوبيسات والقطارات . . . لقد أخبرته مثلا عن الرجل الذى أوصل تذكرتها الى المحصل بينما كان فى نفس الوقت يرفع قبعته .

ومدحت عادة رفع القبعة للتحية كثيرا ، لدرجة أن  
كيبس أصبح يرفع قبعته وقتما يجد نفسه أمام شيك  
تذاكر القطار مع أى سيدة .

وراء كل هذه التأثيرات كان أقرب صديق  
لكيبس هو كوت ، كنوع من الموجه العام . فقد اهتم  
كثيرا بتعليم كيبس واعتاد أن يشرح له بالاشتراك مع  
أخته ومسر ولشجنهام ، ومع الفتاة الجميلة . إذ  
اعتاد أن يقول له :

— انه شخصية مهذبة . ويتقدم كل يوم .  
وحاول أيضا أن يعلمه كيف يتصرف مع الناس  
الأقل منه شأنا ، وكيف يحتفظ بمسافة بينه وبينهم .

وردد كيبس :

— هناك صعوبة بالنسبة لى .

واعترف كوت أن ذلك شيئا صعبا .

وقال كيبس :

— تختلط على الأشياء كثيرا هنا .

- انه شيء مريبك جدا .. ولكن يمكنك ان تجعلهم يفهمون ذلك .

- كيف ؟

.. اوه سوف تسنح الفرصة .

وسنحت الفرصة ذات مساء ، عندما كان كيبس جالسا في كرسى بالقرب من مسند الموسيقى ، يرتدى معطفا صيفيا مفتوحا ، وقبعة جديدة تغطي وجهه ، ينتظر كوت ، كانا سوف يستمعان الى الموسيقى لمدة ساعة ، وبعد ذلك ينهبان الى منزل مستر كوت .

وكان كيبس متكئا على كرسيه ، عندما اقبل عليه احد الباعة من محل الاصواف ، وكان صديقا قديما لكيبس . وقال له البائع وكيبس يارجح الكرسي في اتجاهه .

- مرحبا يا كيبس ، شيء جميل ان تصبح من السادة .

وكانت تجلس بجوار كيبس سيدهتان ترتديان



ثيابا من أحدث طراز ، وقد نظرنا الى البائع نظرة  
خاطفة .

فقال كيبس :

- مرحبا ايها الصديق القديم . كيف حالك ؟

فاجابه البائع :

- بخير .

وصمت ونظر البائع الى كيبس ، ثم نظر الى  
الناس حولهما ، وقال بصوت واضح مرتفع :

- اقول يا كيبس . هل رأيت السيدة الفاضلة

اخيرا ؟

فقال كيبس في صوت خافت :

- كلا لم ارها .

فقال البائع بصوت واضح مرتفع :

- لقد كانت مع صير ويليام الليلة الماضية ،

وسالت عنك .

وابتسمت إحدى السيدتين ، وهمست للأخرى  
بشىء ورأى كيبس كوت قادما نحوهما • وقال كوت :  
- أمل ألا تكون قد انتظرت طويلا يا كيبس •

**فقال كيبس :**

- لم أحجز لك مقعدا ••

**وتسأل كوت :**

- يبدو أن معك صديق •

**فرد البائع قائلا :**

- لا مانع من صحبتنا • بل سوف يرداد  
سرورنا •

- يبدو أنك تأخرت كثيرا فى العمل ؟

وشحب وجه كوت وتظاهر بأنه لم يسمع •

**ثم قال :**

- تأخرت قليلا • أعتقد أننا يجب أن نرحل

الآن •

فنهض كيبس وقال :

- لا بأس .

فقال البائع وهو ينهض أيضا :

- أى طريق ستسلك ؟

ولم ينطق كوت للحظة ، ثم قال باقتضاب :

- شكرا .

ثم أعطاه صفة واجبة ، فردد وهو يلتفت جانبا :

- لا أعتقد كما تعلم أننا فى حاجة لصحبتك .

ووجد كيبس نفسه يتهاوى فى كرسيه . فقال

له كوت شيئا ولكنه لم يرد ، وتذكر كيبس جيدا وجه  
البائع بتعبير بين الدهشة والغضب . وأحس كأنها  
صنع صديقه القديم على وجهه .



## الفصل الثانى عشر

### الخلاى

وذاى يوم انطلق كيبس بدراجته الى نيورومنى  
وقد قرر أن يخبر عمه وعمته عن الخطبة . وكانت الريح  
شمديدة لذلك كان من وقت لآخر ينزل عن الدراجة  
ويسير على قدميه . وكان يسير لهذا السبب خارج  
نيورومنى . وعندما التقى فجأة بأن برونىك . وكان  
يفكر فيها فى تلك اللحظة . وكان يفكر أيضا فى أشياء  
كثيرة .

فالحياة فى رومنى تختلف تماما عن عالم الموضات  
فى فولكستون . فشئ طيب أن يجد المرء ألفا ومائى

جنبيه فى السنة ، وشيء طيب أن يروح المرء ويجىء فى الترام والأتوبيس ، ويظن أنه لا يوجه انسان على وجه الأرض أغنى منه . وشيء طيب أن يشتري الانسان هذا وذاك ولا يعمل ، وأن يكون حظيا لفتاة مثل هيلين .

لكن الأيام الماضية فيها متعة ، وسرور فادر فى العطلات وضوء الشمس ، وعلى الشاطئ ، وفى الشارع الرئيسى ، وهو شيء مفقود فى فولكستون . وفكر فى هذه الأيام السعيدة والتي بدت أياما مجيدة له فى سنواته الأولى فى محل الاصواف وقد بدت غريبة الآن وسط أمجاده الحالية . ولكن تلك الأيام الماضية ظلت مجيدة .

وانتهى كل شيء ، وتغير العالم ، وخفت الضوء القديم فهو نفسه قد تغير ، وسيد تغير ، وبلا شك آن تغيرت . وفكر فى شعرها الذى يتهدل على وجهها بينما كانا يجلسان متجاورين بعد السباق .

لقد تغير بالتأكيد . وبينما كان يفكر فيها ، توجه ببصره فكانت آن امامه . وقد كبرت سبع سنوات ،

وتغيرت جدا . فهي الآن شابة جميلة ذات عينين  
زرقاوين . . وكان وجهها يشرق بالسرور عندما رأت  
كيبس . فقالت :

- انه آرتى كيبس !

وقال كيبس :

- انها آن . . .

- هل انت فى اجازة ؟

وكان واضحا أن سيد لم يخبرها عن ثروت  
الفخمة ، فقرر ألا يخبرها أيضا . وقال :

- نعم . اجازة لبضعة أيام .

قالت آن :

- وانا كذلك

وسألها كيبس :

- هل كنت تتجولين ؟

وأثرته أن باقة صغيرة من الزهور البرية . فقال :

- مضى وقت طويل لم أرك يا آن . لماذا ؟ ..  
منذ كم سنة ؟ حوالى سبع سنوات تقريبا .

فقالت آن :

- لا يهم العدد .

وعندما وصلا الى مفترق الطرق قالت آن :

- سأسير فى هذا الطريق الى كوخ أمى

وقال كيبس :

- سأسير معك قليلا اذا سمحت لى .

وسارا جنبا الى جنب وتحدثا فى سهولة ، فقالت

آن :

- هل تذكر نصف قطعة العملة التى اقتسمناها

سسويا ؟ .. ما زالت معى . فهل تحتفظ بقطعتك

يا آرتى ؟



قال كيبس :

– بالطبع . فماذا تظنين

وتسأل من قلبه لماذا لم ينظر أبدا الى هذه  
القطعة .

وابتسمت له آن قائلة :

– لم أتوقع أنك تحتفظ بها ، لقد تصورت أنه  
من الحماقة أن احتفظ بقطعتي .

ثم اردفت قائلة :

– بالاضافة الى أنني لا أقصد شيئا في الواقع .  
ونظرت اليه وهي تتحدث وتلاقت عيونهما .  
فقال كيبس :

– الا تعنى شيئا .

قالت آن :

– انها لا تعنى شيئا كثيرا على أية حال . هل  
ما زلت تعمل في محل الأصواف ؟

وبدا كيبس قائلاً :

- اننى أعيش فى فولكستون .. ألم يخبرك سيد  
انه قابلنى ؟

- كلا ! هل قابلك هنا ؟

- نعم منذ أسبوع .

- ذلك قبل أن آتى .

قال كيبس :

- نعم . كذلك .

- انه يملك محلاً الآن يا آرتى .

- لقد أخبرنى .

ووجدنا نفسيهما خارج الكوخ . فقال كيبس :

- ألا تدخلين ؟

قالت آن :

- المفروض ا

وساد الصمت لحظة • ثم كانت آن هي التي بدأت  
الحوار ، وتساءلت قائلة :

- هل تاتى غالبا الى نيورومنى ؟

- احضر أحيانا •

وساد الصمت مرة أخرى ، ووقعت آن يدها  
لتودعه وهي تقول :

- انى مسرورة لأنى رايتك •

فقال :

- آن !

ثم توقف فقالت :

- نعم •

ونظر كل منهما للآخر ، وجلست آن تلتقط  
أنفاسها بجواره بشفتيها الناعمتين ، والمرح يسلا  
عينيهما • وقال كيبس •

- انى مسرور لانى وايتك ثانية • ذلك يذكرنى  
بسا مضى •

- هكذا ؟

وساد الصمت مرة أخرى • كان يجب على كيبس  
أن يتحدث اليها أكثر ، وأن يذهب فى جولة معها ،  
وأن يقترب منها • ولكن صورة فولكستون بدت امام  
عينيه وهى تقول :

- ليس من الحكمة •

فقال :

- حسن • يجب ان أستمع •

وابتعد فى ساء • وعندما نظر الى الخلف كانت  
آن واقفة على باب الكوخ ، فالتفت ولوح لها بقبعته •  
وبعد لحظة أخرى كان يتحدث مع عمه الذى كان مشغولا  
لشراء بعض الساعات القديمة : ولم يقم كيبس نفسه  
فى هذا الأمر ، اذ لم يكن قادرا على التذكر • ولم

يتذكر شيئا بعد ذلك حتى عاد الى منزله في  
فولكستون .

وحاول أن يقرأ ، لكنه استغرق في التفكير ، ثم  
نهض وجذب مجموعة مفاتيح من جيبه ، وصعد الى أعلى  
السلم . وهناك فتح صندوقا أصفر صغيرا ، والتقط  
قطعة العملة . وقلبها بين يديه لحظة ثم أعادها مرة  
أخرى ..

وبينما كان في فراشه في هذا المساء ، تذكر  
شيئا لأول مرة ، وقال لنفسه .

- لم أخبر العجوزين . يجب أن أذهب الى  
نيورومنى ، لأخبرهما .

ولكن في صباح اليوم التالي ، ولعدة أيام أخرى  
بعد ذلك وجد نفسه يفكر في آن . وكان غالبا يردد :

- غريب أن احتفظ بقطعة العملة كل هذا الوقت !

وبعد عدة أيام ، ذهب كيبس مرة أخرى الى  
نيورومنى ، وقابل آن في الشارع الرئيسى . استوقفها  
وطلب أن يتجول معها - اكراما للأيام الماضية .

**فقلت آن :**

— لا مانع • لقد خرجت لأتجول •

وسارا نحو البحر ، ووصلنا الى الشاطئ  
وجلسا ، فقال كيبس •

— مازلت أحتفظ بقطعة العملة •

**فقلت آن في تساؤل :**

— صحيح ؟ لقد كنت أحتفظ بقطعتي دائما •

وتحدثنا عن كيفية أنهما كانا يفكران في بعضهما •  
ربما كان كيبس لا يقول الصدق ، وكذلك لم تكن آن •  
**فقلت :**

— قابلت كثيرين هنا وهناك • لكنى لم أقابل  
أحدا مثلك يا آرتى •

**فقال كيبس وهو يلتقط بعض الحصى :**

— الى مسرور لأننا تقابلنا ثانية •



• وجلسا سويا على شاطئ البحر •

وأخذ يلقي الحصى ، وكأنها بالمصادفة تسقط في  
يد أن . ثم فى رقة ، لمس المكان الذى سقطت فيه  
الحصى ، واندھش لأن أن لم تعترض . بل نظرت  
وابتسمت فى سرور ، وعيناها شبه مفتوحتين بسبب  
ضوء الشمس .

وبدا كيبس يتحدث ، وقال انه لم ينسها .  
فقالت أن :

— لم أنسك أنا أيضا يا آرتى .

وتذكر كيبس الماضى ، وفجأة هبت نسمة صيف  
حارة ، وتذكر أنه لم يقبل أن فى حياته . وهمس قائلا:  
— أن !

ووضع ذراعه نحوها ، وعندئذ انفتحت نحوه .  
فقبلها وقبلته . وتصور كيبس بعد ذلك أنه شيء مشير  
أن يحب فتاة فى نيورومنى ، بينما هو خطيب فتاة  
فى فولكستون . لكن هاتين ليستا أية فتاتين ؟ انهما  
هيلين وأن . فتاتان مختلفتان !



وكان كيبس معجبا بهيلين ويحترمها . لكنه أيضا  
بدأ يكرهها . وعندما فكر فى زيارتها رغم ارادته ،  
وعندما فكر فى ملاحظاتها على ثيابه ، وسلوكه ، امتلا  
قلبه بالكراهية . لكن آن تختلف عنها . ففى عينيها  
الودودتين شئ ما ، فى ابتسامتها عند الضغط على  
يدها . . تلك الابتسامة تدفىء قلبه .

فقد كانت هى الشئ الممكن فى خياله ، بالتضبط  
مثلما كانت هيلين مستحيلة . وأكثر من أى شئ آخر  
كانت هيلين تحمل سحر احترامها له ، فمجرد النظرة  
فى عينيها بديعة . بمثابة البلمس لكرامته وكبريائه  
الجريح .

وبعد أربعة أيام ، نهض كيبس من الفراش  
متأخرا بسبب الأرق طوال الليل . وبعد الافطار تناول  
الخطابات . ومن بين البطاقات وجد دعوة لتناول الشاي  
عند مس ( بندون بوتنج ) ودعوة للعشاء مع مسز  
( واس ) . . كما وجد خطابا من عمه يقول فيه :

## عزيزى كيبس

لقد دهشنا لخطابك • رغم توقعنا شيئا مثل  
هذا • سوف نخلق المحل فى الغد ، ونركب الاختوبيس  
الى فولكستون ، فنحن نرغب فى لقائها • ونقبلها  
ونشجعها اذا كانت الفتاة المناسبة • فسوف تسر لرؤية  
عمك وعمتك ، فنحن نريد أن نراها أولا • فلا ضرر  
من ذلك حتى الآن •

مع تمنياتنا الطيبة لك

عمك المحب

انوارد جورج كيبس

فرد كيبس قائلا :

— سوف يأتون اليوم

ووقف عاجزا والخطاب فى يده :

— ماذا أفعل ؟

وبدت أمام عينيه صورة مزعجة لهذا اللقاء :

— أنا لا أستطيع أن أواجهها !

وبدت فى صوته نغمة يأس ، فردد قائلاً :

— فأت وقت إرسال برقية تمنعها من المجيء !

وبعد عشرين دقيقة ، نادى شاباً نحيلاً ذا وجه  
شاحب يحمل شمسية ، وقال له :

— خذنى الى المحطة من فضلك • أريد أن ألقى  
بالقطار الذاهب الى لندن • ويجب أن تسرع لأنه ليس  
هناك وقت ••



## الفصل الثالث عشر

### لندن

كانت لندن العالم الثالث الذى يراه كيبس .  
فهناك بلا شك عوالم أخرى . لكن كيبس عرف هذه  
العوالم الثلاثة فقط . الأول نيورومنى ومحل الأصواف  
حيث تربي وتصرف الى آن . والثانى عالم مس  
وولشنجهام وكوت والمجتمع . والعالم الثالث لندن ،  
ذلك العالم الذى يعرف عنه القليل حتى الآن .

وقد تمت لندن نفسها كعالم مزدحم بالناس والمباني  
والمحال والمطاعم والمسارح والشوارع الكثيرة حيث من  
السهل أن يتوه فيها .

نزل كيبس من القطار ، وركب عربة الى فندق  
« جراندرويال » ، وكان العاملون فى الفندق فى غاية  
اللطف معه ، وأعطوه حجرة بأربعة عشرة شلنا .  
وصعد الى غرفته ، وأمضى وقتا فى فحص أثاثها ،  
ينظر الى نفسه فى مختلف المرايا ، وجلس على حافة  
السريو يصفر . فقد كانت حجرة كبيرة وجميلة  
ورخيصة بأربعة عشرة شلنا .

ثم أحس بالجوع ، فنزل وسار فى اتجاه حجرة  
الطعام ورغم ذلك كان منظر الساقى والسكاكين والشوك  
أفزع فعاد الى حجرته ، وحمل قبعته ، وقرر أن يتناول  
الغداء فى مطعم . وسار فى الشارع ثم توقف أمام  
مطعم أنيق ، وكانت رائحة الطعام تنفذ منه . لكنه  
لاحظ أن الجرسونات ينظرون اليه ، فلابد بالفرار ، وسار  
لكنه شعر بالجوع فقال فى يأس :

— لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك . سادخل  
أول مطعم ألقاه .

وكان المكان الثانى ، محل سمك مشوى فى شارع  
جانبي . وكاد كيبس أن يدخل ، لكنه تردد ، فقد كان

يرتدى ملابساً جيدة بالنسبة للجالسين فى المحل .  
وكاد أن يعود للفندق ، ويخطر بباله تناول الغداء فى حجرة  
الطعام . وعندما ظهر الشخص الوحيد الذى يعرفه فى  
لندن . وكان كيبس يشاهد فترينة أحد المحلات المجاورة  
لمحل السمك ، ويتظاهر بملاحظة بعض الأقمشة  
الرخيصة . فصاح سيد :

— مرحبا يا كيبس . أتفق الملايين ؟  
والتفت كيبس ورأى سيد ، وفى هذه اللحظة  
رآه الصديق الذى يساعده . فقال كيبس :  
— كنت أتجول لأتناول طعام الغداء .

فقال سيد :

— لن تجد شيئا تأكله هنا . ولكن إذا أتيت  
معى ، فإننا سنتناول غداء متواضعا فى البيت ،  
وسأريك أيضا محل الصغير .

ووجه كيبس محل سيد مملوء بمجموعة جميلة

من الدراجات وأجزاء الدراجات التي طالما رآها ، وقال  
سيده مشيرا الى عدد من الدراجات •

— هذه الدراجات للايجار • وهذه أفضل الآلات  
بسعر شعبي في لندن • العلم الأحمر • لقد صنعتها  
بنفسي انظر ؟

وأشار الى خريطة عمل من اللونين البنى والرمادى  
فى النافذة وقال :

— هنا مخزون قطع الغيار • بأسعار المخزن •  
كما أقوم باصلاح السيارات أيضا !  
وأضاف قائلا :

— وأى شيء يسير على عجلات تقريبا •  
ولم يسمعه كيبيس بوضوح فقال :

— وجبات ؟

— أقول لك عجلات • ولكن قسم الوجبات هنا •  
وفتح بابا يؤدي الى حجرة طعام صغيرة ذات



حوائط حمراء وأثاث أخضر • وموائد ذات مفارش  
بيضاء ، ووعده جميل يتناول وجبة • فصاح سيد في  
دهشة :

— غريب ! ها هو آرتي كيبس •

وظهرت امرأة ذات عيون براقة في حوالى الخامسة  
والعشرين ، وصافحت كيبس قائلة :

— الطعام سيكون جاهزا خلال دقيقة •

أما الشخص الرابع ، فكان طفلا مرحا في عامه  
الأول ، وقد أعطوه ملعقة ليأكل بها على المائدة •

وتحدث كل من كيبس وسيد و ( فاني )  
وضحكوا •• وكلما صمتوا شغل الطفل فترة الصمت ،  
وأحس كيبس بأنه على راحته ، وتصور أنه لن يتمتع  
بوجبة مثل هذه ، ولم يكده يصدق أنه فى فولكستون  
فى ذلك الصباح •

وفى الساعة السادسة فى نفس اليوم وجد كيبس  
نفسه يسير فى طريق مهجور • وقد تحول عقله الى  
شيء مهم جدا ، فعند الغداء قال له سيد :

— هل رأيت آن ؟

وقبل أن يجيب كيبس ، قال سيد :

— سوف تراها كثيرا الآن . لأنها وجدت عملا في فولكستون .

آن ! انه يحب أن يلقاها في أى يوم ، وقد يصاب بالارتباك . فماذا لو قابلها وهو مع هيلين ! وللحظة تمنى لو لم يقبلها ، وانه لم يذهب الى نيورومنى للمرة الثانية ، وكان مندهشا لنسيان هيلين . وتمنى ألا يعود الى فولكستون ثانية .

وأثناء عودته الى الفندق وقع فى مأزق ، فقد ضاع الكارت الذى يحمل رقم الحجرة ، فأخذ يسير فى الصالة والممرات فى حالة اضطراب للحظة . وتصور أن كل الناس يراقبونه ويتغامزون عليه . ثم وجد أحد العاملين فى زكن وشرح له المأزق قائلا فى ابتسامة عذبة :  
— انى لا أجد حجرتى .

وبدلا من أن يضحك العامل أصبح خير مساعد وأخذ الى حجرته ، وأمن كيبس فى حجرته . وبدأ

يرتدى ملاپسه استعدادا للعشاء • ولسوء الحظ فقد  
فقد نسي من ارتبأكه أثناء الفرار من عمه وعمته حدائيه  
المناسب للمساء ، وفي النهاية ، وبسبب قديميه  
النحيلتين فقد ارتدى جورب النوم ذا اللون البمبى •  
وبعد ذلك ، عندما رأى أن السقاء ، والضيوف  
الآخرين ينظرون الى جوربه ، ندم لأنه اختاره ، وشق  
كيبس طريقه الى حجرة الطعام بلا اهتمام ، فقد كان  
مكانا رائعا ، وبه عدد كبير من الناس يجلسون على  
موائد صغيرة تضاء بمصابيح كهربائية ذات ظلال  
حمراء • ولم ير كيبس هذا العدد الضخم من السيدات  
والسادة بملاپس السهرة ، وكان العيب الوحيد هو  
تلك الأرضية الواسعة التى يجب أن يعبرها قبل أن  
يخفى جوربه البمبى تحت المائدة •

واختار كيبس مائدة صغيرة ، وجلس ، وأحضر  
له الساقى الحساء • ولم يجد صعوبة فى تناوله ، ولكن  
عندما أحضر له السمك ، أصيب بالاضطراب من الشوكة  
والسكين • وفى الحال رأى سيدة على يساره تأكل  
السمك بآلة مختلفة تماما •

وانتهى طبق السمك • وجاء الطبق التالى الذى  
سبب له مشكلة حقيقية ، فتناول السكين ، لكنه وجد  
السيدة التى على يساره تستخدم الشوكة فقط •  
فوضع السكين بسرعة ولكنه وجد أن الشوكة فى يده  
غير المدربة آلة لا فائدة منها •

واحمرت أذناه وعندئذ رأى السيدة التى على  
يساره تنظر اليه ضاحكة ، وذهب الساقى ، وتحدث  
مع اثنين من زملائه ، فهم بلا شك يسخرون منه •  
وظهر عليه الغضب فجأة فقال للساقى :-  
- تعالى ! نظف المائدة !

ونظر نحوه كل الجالسين للعشاء • وأحس أنهم  
جميعا يشاهدونه ، ويتغامزون عليه ، بوجهه الأحمر  
وجوربه البمبى ، مما جعله يستشيط غضبا ، ورغم كل  
شيء فهم يتمتعون بمزحة ليست لديه ، وعندما أحضر  
له الساقى طبقا آخر قال :

- كلا شكرا •

ثم اكتشف أن عيني أحمد السادة مثبتة فى

ففسول على وجهه الأحمر ، ونظر في غضب نحو  
الرجل . . ترى هل يستطيع أن يمضى دون الأشياء  
التي يحبها ؟

قال كيبس عندما أحضر له الساقى شيئاً أخضر :

— ما هذا ؟

قال الساقى

— ثلج !

فقال كيبس :

— سأخذ قليلاً !

وأمسك الشوكة والملعقة ، وهجم على الثلج ،  
فطار فجأة واندفع الى الأمام بسرعة مذهلة وسقط على  
الأرض . وضحك الجالسون على المائدة المجاورة .

فقال كيبس :

— لا . لا أريد المزيد .

وقد أوقف المحاولة المهذبة من الساقى في أن

يقدم له قطعة أخرى • ثم نهى ووضع يده فى جيبه ،  
وخرج فى اقصى كبرياء سمح له به الجورب البمبى •  
وعلى الأرض ترك قطعة الثلج ، وكل طموح  
اجتماعى يملكه فى الدنيا •

وكان واضحا أنه لن يتحمل الإقامة فى الفندق  
أكثر من ذلك ، فقرر أن يرحل فى اليوم التالى •

### وقال كيبس لكاتب الفندق ؟

— سوف ابتعد عن كل ذلك • فدعنى أرى ماذا  
كتبت فى الفاتورة •

### فسأله الكاتب :

— افطار واحد ؟

— ألا يبدو أنى تناولت افطارين ؟

وقبل أن يخرج دفع اكراميات لكل من قابله فى  
طريقه بما فى ذلك وهو غائب الوعى تاجر اللؤلؤ الذى  
وقف فى صالة الفندق فى انتظار زوجته •



وضرب قطعة الثلج بالشوكة !

وفي المحطة ، ولأنه لم يجد فكرة ، فقد أعطى  
السائق قطعة ذات أربع شلنات . ثم تذكر فجأة أنه  
قد أنفق مالا كثيرا ، لذلك رفض أن يساعده أحد في  
حمل حقيبته الى القطار .



## الفصل الرابع عشر

### كيبس يدخل المجتمع

عاد كيبس الى فولكستون فى موعد حفلة الشاي .  
كان شاحبا • لكنه هدا عندما وصل الى منزل مسز  
بندون بوتنج ، وانتظر حتى دخل بعض الناس ، ثم  
دق جرس الباب •

وانفتح الباب وقد أسفر عن وجه آن • وفى  
البداية لم يستطيع الشبان أن يتبادلا الحديث من  
الدهشة • وأصبح وجه آن شاحبا • لكنها أخذت قبعته  
بطريقة آلية ، فقال كيبس فى صوت خافت •  
- آن !

ثم أردف قائلا :

- غريب !

وكانت الأنسة بوتنج الكبيرة تعرف أن كيبس  
ضعيف من النوع الذي يحتاج عناية ، فتقدمت اليه  
قائلة :-

- جميل أنك جئت . جميل جدا !

ثم أخذته الى حجرة الجلوس ، حيث قابل هيلين ،  
التي بدت غير مألوفة في قبعة غير مألوفة ، وكأنه لم  
يقابلها منذ سنوات . فأدهشته .

لم يبدو عليها الاهتمام بذهابه الى لندن ، فرفعت  
يدها في ابتسامة مشجعة وقالت :

- لقد آتيت أخيرا ؟

ووجد كيبس نفسه يقدم للناس ، ثم يقف في  
ركن مع سيدة قصيرة ذات قبعة كبيرة ، فقالت السيدة :

- الجو حار . حار بالطبع . الحر طووال

الصيف . . ألا تعتقد ذلك يا مستر كيبس ؟

## قال كيبس :

— نوعا ما .

وتساءل اذا كانت آن ما زالت فى الصالة ،  
ودخلت آن بسرعة عبر الباب المفتوح وتلاقت عيونهما ،  
كما لو كانت تريد أن تسأله سؤالا . وكان يجب أن  
يخبرها أنه خاطب . كان يجب أن يفسر لها أشياء .  
وربما يستطيع الآن . وتقدمت سيده أخرى ، وغرقت  
السيداتان فى حديث ووجد كيبس نفسه يستمع  
اليهما . وكانتا تتحدثان عن المتاعب التى يسببها  
الخدم .

فكم يثيران ضجة ! انهما سيدتان بالطبع !  
وهنا فى هذا المكان يوجد أهل الموضات الأغنياء ، الذين  
لديهم وقت فراغ ، فكل فرص الحياة ، وكل ما يمكن  
أن يفعلوه هو أن يزدحموا فى حجرتين مثل هاتين ،  
ويتحدثون فى أشياء تافهة . وكره كيبس هذا التجمع .  
فلماذا يحاول الجميع أن يجعلوه واحدا منهم ؟  
وتصور أنه أحق لأنه قبل الدعوة لحفلة الشاي هذه  
وقرر أن يخرج .

وجود نفسه بالقرب من هيلين التى كانت  
تتحدث مع قسيس وهى تضحك • فتمنى لو تزوجت  
قسيسا وتركته لشأنه •

**فقال :**

– انى ذاهب •

ولكن هيلين لم تكد تنظر اليه ، ولم يبه أنها  
سمعتة ، فقد كانت مشغولة بالحديث مع القس ، وقد  
كان فى طريق ممر ذى ستائر ، وكانت آن أمامه تحمل  
صينية ، **فقال :**

– هذا كثير !

**ثم قال فى صوت خافت :**

– انى خطيبها •

وقد أشار الى قبعة آن الجديدة • ونظرت اليه  
آن فى خذلان ، **فقال :**

– لم لا نتحدث الآن ؟

وكان فى حجرة صغيرة ، ثم عند السلم سمع صوت فستان واذا بمضيفته تانى فى اثره ، وقالت :

- لكنك لن تخرج يا مستر كيبس ؟

قال كيبس :

- بل يجب . انى مضطر لذلك !

- لكن دون أن تتناول الشاى ؟!

فقال :

- يجب أن أرحل . لقد نسيت شيئاً . انى آسف . وهو ينظر بعين الى مضيفته والأخرى ينظر بها الى آن التى ذهبت لفتح الباب .

وخرج كيبس الى الباب الذى اغلق بعنف خلفه . وارتدى كيبس ثيابه لحضور عشاء مسز واس قبل أن يأتى الموعد بنصف ساعة ، وانتظر حتى يأتى كوت ليصحبه ، وقد غرق فى تفكير عميق ، وكتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الراقى » مهمل بجواره .

وفى هذا المساء تحدث الى هيلين حديثا جادا .  
واضطر أن يشرح لها التغيير الذى حدث فى قلبه  
لكن أن يبدأ الحديث عن حالته الراهنة ، فذلك أمر  
مزعج للغاية . لذلك اختار موضوعا أقل صعوبة  
فقال :

— أنا لا أحب هذه المجتمعات .

قالت هيلين :

— لكنك يجب أن ترى الناس .

فقال وقد استجمع شجاعته :

— لكنهم نوع من الناس .. كما ترين . فأنا  
لا أؤمن بهذا العدد الضخم من حفلات الشاي .

فقالت هيلين :

— يجب أن ترى كل الناس . ان كنت تريد أن  
ترى العالم !

وصمت كيبس لحظة . ثم بدأت هيلين قائلة فى  
تعاطف :

• - بـ عزيزى آرثر ، لم أطلب منك أن تذهب الى هذه الحفلات ، الا لتصورى أنها ستفيدك . . اليس كذلك ؟

### ووافقها كيبس فى صمت :

• - سوف تدرك فائدتها عندما تذهب الى لندن .  
فيجب أن تسبح فى حمام السباحة قبل النزول الى البحر ، فهؤلاء الناس هم خير من تتعلم منهم . فهم غلاظ وأغبياء ، وأفاقهم ضيقة . لكن هذا لا يهم فسوف تتعلم قريباً كيف تفعل الصواب .

وحاول كيبس أن يتحدث ثانية ، لكنه لم يقدر على التعبير ، فقالت هيلين مشجعة :

• - سوف تعتاد ذلك .

وبينما كان جالسا يفكر فيما قالت هيلين . عن لندن والشقة الصغيرة ، وحفلات الشاي ، والصورة المشرقة لحياة جديدة أفضل ، وكيف أنه لن يرى أن

مرة أخرى ، ودخلت الخادمة ومعها مظروف ، وقالت في خشونة :

— امرأة شابة تركت لك هذا يا سيدي !

فقال كيبس :

— ايه ؟ أية امرأة ؟

ثم فجأة بدأ يفهم . فقالت الخادمة في برود :

— كانت تبدو فتاة عادية .

فقال كيبس :

— آه . لا بأس !

وانتظر حتى أغلقت الفتاة الباب خلفها ، ثم نظر الى المظروف في يده ، وبشعور ملؤه الفضول فتح المظروف .

وبينما كان يفعل ذلك ، داهمه احساس ربما اسرع من لمحة أو نظرة أخبرته بمحتويات المظروف



وكانت قطعة العملة الخاصة بأن ، دون كلمة • فقد سمعته اذن ا

كان واقفا والمظروف في يده حين دخل كوت • ورأى كوت كيبس منزعجا شاحبا • فظن أن ذلك بسبب حضوره المحاكمة الاجتماعية ، فقال كوت :-  
- تشجع يا كيبس • يا صديقي العزيز • سوف تكون بخير • •

وعلى مائدة العشاء مع كوت كان الحديث عن الحدم • وعلم كيبس من مسز بندوق بوتنج ذلك فور انتهاء حفلة الشاي فقد حزنت آن ، وتركت ورقة استعدادا للرحيل ، فلم يصغ أكثر من ذلك • ووضع السكينة والشوكة ، ورفض أى طعام قدم إليه بعد ذلك •

وفي الساعة التاسعة والنصف مساء • دق جرس باب مسز بندوق بوتنج بعنف • وقد وقف أمامه شاب يرتدى بدلة وقبعة • وكانت قبعته وشعره فى حالة يرثى لها •

وقد بدا أيضا قلقا . وانفتح الباب عن صالة مفروشة جيدا ، ومضاءة بأضواء ناعمة جميلة . وفي المنتصف وقفت آن ، بثوبها الأبيض والأسود ، وعندما رأت كبيس تغير لونها ، قال كبيس :

- آن . أريد أن أتحدث معك . عندي شيء أريد أن أقوله لك حالا . انظري ؟ أنا ..

**فقالت آن :**

- ليس هذا الباب الذى تتحدث الى منه .

- ولكن هذا شيء خاص يا آن .

**فقالت آن :**

- لقد تحدثت بما فيه الكفاية .

- آن !

- ان بابي من هناك . فلو رأيى أحد وأنا أتحدث

من هذا الباب ...

- ولكنى أريد منك ..

وظهر شخص فى الصالة ، ورأى آن . فقالت :

— ليس هنا . أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

واغلقت الباب فى وجه كيبس . .

فقالت عمة مسز بندون بوتنج :

— من هذا ؟

— أحد السادة يسأل عن اسم خطأ .

فتساءلت السيدة فى شك :

— أى اسم كان يزيد ؟

فقالت آن :

— اسم لا نعرفه يا سيدتى .

وأسرعت من الصالة الى سلم المطبخ .

— آمل ألا تكونى قد عاملته بخشونة . .

فقالت آن :

— ليس أكثر مما يستحق ، فانا أرى سلوكه . .

وانفتح الباب الخلفى ، ودخل كيبس الى المطبخ .

وكان وجهه محمرا ويجاهد ليتكلم .

وقال وقد وضع قطعنى العملة :

- ما هى ا

وكانت آن جالسة خلف مائدة المطبخ ، شاحبة الوجه واستطاع أن يلحظ أنها كانت تبكى ، ثم قالت :

- حسنا ؟

- ألا ترين ؟ لقد احتفظت بها طوال هذه السنين .

فقالت آن :

- لقد احتفظت بها طويلا أنا أيضا .

قال كيبس :

- انظرى هنا يا آن . لقد كنت أحقا .

ونظر كل منهما للآخر فى أسى ، وقال كيبس :

- آن أريد أن أتزوجك .

ورفعت آن حافة المائدة بيدها ، وقالت فى صوت

ضعيف :

- لا يمكنك !

وتحرك وكأنما يريد الاقتراب منها ، لكنها  
ابتعدت لتعافظ على المسافة . فقال :

- يجب أن افعل .

- لن تستطيع !

- يجب . لابد أن تتزوجيني يا آن .

- لا يمكنك أن تتزوج كل من تقابلها . يجب أن  
تزوجها هي . .

- لن يحدث !

ووضعت آن رأسها بين يديها . وقالت :

- أنك خطيب تلك الفتاة . ولا يمكنك أن  
تخطبني .

- لا أريد أن اخطبك . لكني أريد أن أتزوجك  
وازدادت آن شحوبا وتساءلت قائلة :

- لكن ماذا تعني ؟

– أعني أن تأتي معي إلى لندن وتزوجيني الآن  
قبل أن يستطيع أي إنسان • أفهمين ؟

– في لندن ••

– في لندن ••

ونظر كل منهما للآخر • وقالت آن :

– لا أستطيع •

– اسمعي يا آن ! اطلبي من مسز بوتنج أن تدعك  
نرحلين !

فقال آن :

– لن تتركني •

– إذن تعالي معي دون أن تسألها •

– سوف تأخذ متاعي ••

فقال كيبس :

– لن تستطيع •

– سوف تأخذك أنت لا تعرفها •

– لا بأس • دعها تأخذ • لا يهم ! سوف

أشترى لك مائه صندوق ان أتيت معى ..

— سوف نظللمها •

— ليست هى التى تستحق التضحية ، بل أنا

الذى أستحق •

— انك لا تعاملنى بصورة لاثقة • ولا يجب ان

تفعل ذلك •

**فقطاعها قاتلا :**

— لم أقل اننى فعلت • اليس كذلك ؟

**ثم توصل قاتلا :**

— آن .. لم أت للجدال • فقد أخطأت وكنت

أحمقا • لقد جعلت من نفسى أضحوكة •

وساد الصمت بينهما • ثم قال :

— آن !

— حسنا • ماذا تريد ؟

– هل نأتين ؟

ولم تجب • فقال :

– ان لم تجيبي ، فساخرج الآن !

واتجه نحو الباب ، وهو يتحدث ، ولم يكمل  
تهديده • وقال :

– سأذهب • فليس لي صديق في هذا العالم  
لست أدري لماذا أفعل أشياء ! ولا أختار أشياء  
أخرى • كل ما أقول هو أنى لا أستطيع أن أتحمل  
هذا • آن !

وكان يتحدث بصعوبة ، وقال :

– غبى !

ثم فتح الباب وخرج • فقالت آن فى حدة :

– آرتى !

التفت • وتردد الاثنان فى حزن • وقالت آن :



– سافعل ذلك •

أغلق الباب ورجع خطوة الى الخلف ، فصاحت :

– آرسى • لا تذهب •

رفعت ذراعيها باكية • فصاح كيبس • وقد بدا  
يصعد الى قارب النجاة :

– لقد أصبحت يائسا تماما • لقد أصبحت يائسا  
يا آن !

قالت آن :

– اهدا •

وأخذت رأسه البائسة على كتفها وقالت :

– ها هي آن ! •• تستمع اليك ! •• سوف

تستمع اليك على السلم يا آرتى •



## الفصل الخامس عشر

### كيبس وأن

تخيل شابين يطيران فى الحياة • فى البداية سارا على اقدامهما الى محطة فولكستون ، ركبا عربة درجة أولى الى ( تشيرنج كروس ) ثم عربة أخرى فى شوارع لندن ، الى سيد •

وظل كيبس ينظر من النافذة ثم قال :

— اعتقد أنه عند الناصية التالية •

وأحس بأنه سيكون آمنا عند سيد ، ودفع

للسائق أجره بسخاء ، ثم اتجه نحو سيد وقال :

— سوف نتزوج أنا وأن !

وبدا سيد قائلا :

- لكنى اتصور .

واخبره كييس بأنه سيشرح له كل شيء فى  
المحل ، فقال سيد مبتسما فى سعادة :

- لا فائدة من النقاش معك .

وقص عليه كييس الحكاية ...

وقضى كييس وأن أياما قبل الزواج يقومان فيها  
بجولات فى لندن . وفى مساء أحد الأيام تحدث الاثنان  
عن مستقبلهما ، وكانا جالسين على مقعد فى حديقة أمام  
بحيرة جميلة . وكسر كييس الصمت قائلا :

- سوف أعتذر لها . وسوف أعطي أخاها بعض  
النقود . فان أرادت أن تصنع مشكلة رغم ذلك .  
فسأبذل جهدى ولن يجدوا شيئا فى خطاباتى فى  
المحكمة ، لأنى لم أكتب لها خطابات . وأستطيع أن  
أقول ان ألف جنيه تسوى المسألة وهذا لا يقلقنى كثيرا .

واستمروا قائلاً :

— شيء يدعو للفضول أن وصلت المسائل الى  
هذا الحد .

ثم صمت لحظة وقال :

— لو لم أقابلك . فأين كنت أذهب ؟ . . ان  
خطبتى لها شيء يدعو للفضول !

وقالت آن :

— انها لا تناسبك !

— تناسبنى ؟ كلا لم تكن . انى أتساءل كيف  
حدث هذا ؟

فقالت آن :

— أعتقد أنها دفعتك لذلك .

وود لو وافقها على رأيها ، لكن آله ضميره فقال :

— لم يكن الأمر كذلك . ولست أدري ما هو ،  
لكنه لم يكن كذلك يا آن . فالحياة غريبة . وأتصور

انى انسان غريب ، فانا استئثار أحيانا ، ولا ابالى بما  
أفعل . وهذا عما كان بيننا حقيقة . فمازلت . .  
ثم توقف ، وظهرت ابتسامة باهتة على وجهه وقال :-  
- سنجد منزلا جميلا . فهناك بالطبع المنزل فى  
فولكستون لكننا سنتركه . فهو كبير جدا . بالاضافة  
الى انى لا أريد أن أعيش فى فولكستون مرة أخرى لآى  
سبب .

**فقالت آن :-**

- أريد أن يكون لى منزلى . لقد كنت أفكر فى  
ذلك فهو بهم جدا . وأنا أخدم فى منازل الآخرين .  
لكم أود أن أدير منزلى !

**فقال كيبس مازحا :-**

- انك تعرفين كل حيل الخدم .

**قالت آن فى خوف :-**

- خدم . لا تريد أى خدم .

### قال كيبس :

– لكن يجب أن يكون لك خادمة • لتقوم بأداء  
الأعمال الشاقة في المنزل •

– يستطيع المرء أن يجد امرأة لعمل أى شيء  
شاق • ولكن بالنسبة للفتيات اللاتي تراهن هذه الأيام  
فسوف أنجح بدولهن •

### قال كيبس :

– يجب أن نحصل على خادمة على أية حال •  
والا كيف سنتصرف عندما نخرج ، أو شيء من هذا ؟

وترك كيبس الأمر عند هذا الحد • وعاد للسؤال  
عن المنزل • وقال :

– توجد منازل جديدة فى ( هيث ) من النوع  
الذى نريده • ليست كبيرة ولا صغيرة • فأننا نحتاج

مطبخا وحجرة طعام ، وحجرة صغيرة نجلس فيها فى  
المساء .

### قالت آن :

- لا يجب أن يكون منزلا به بدروم ( قبة ) .

- ما هذا البدروم ؟

- انه مكان تحت السلم ، حيث لا يوجد به ضوء  
كاف وبه اشياء يجب نقلها من أعلى الى أسفل طوال  
اليوم . فلن تصدق يا آرتى ، لو كنت خادما ، كم  
يكون من القسوة والغباء أن تبني المنازل هكذا . فقد  
تعتقد أن الذين بنوها يحسون برفعهم فى مواجهة  
الحلم .

### قال كيبس :

- لن يكون لنا منزل من هذا النوع . فسوف  
تكون حياة بسيطة هادئة ، وسوف نخرج أحيانا .  
ونعود للمنزل ثانية . وربما نقرأ الكتب . ان لم يكن  
لدينا ما نفعله . أو ربما ندعو سيد لزيارتنا أو أحد



اصدقائي القدماء في محل الأصواف وهناك أيضا  
الدراجات ،

**قالت آن :**

— لا أتصور نفسي على دراجة !

**فقال كيبس :**

— سيكون لنا منزل صغير فحسب ، وسنكون  
سعداء فيه ألا تعتقدين ذلك ؟

**ولست آن رأسها وقالت :**

— أنت رقيق يا آرты ، استمر في حديثك عن  
منزلنا الصغير !

وتلاقت عينا آن بعينه وابتسمت ، وقال كيبس  
بعد لحظة صمت أخرى :

— لا أعتقد يا آن ، لقد تعانقنا لمدة نصف ساعة  
وجلسا في تشارل لحظة ، وكل منهما يتابع أفكاره  
السارة وفي النهاية قال كيبس :

- شيء غريب !

- ما هو الغريب

فقال كيبس :

- كيف حدث كل شيء . فمن يظن أننا هنا منذ ستة أسابيع ؟ ومن كان يفكر فى أن يكون عندى مال ؟

وكان لهدوء المكان وجماله تأثيره عليهما .  
فصمتا لحظة . ثم نهضا وسارا فى طريقهما . وبعد  
فترة اقترن الزوجان العاشقان ، وانحنت لهما ربة  
الحب وباركتهما .

## الفصل السادس عشر

### مشكلة الاسكان

ينتهى شهر العسل ، وترى فى النهاية السيدة والسيد آرثر كيبس يأتيان الى هيث ليمبحثا عن منزل ويحققا حلمهما البراق فى المنزل الذى تحدثا عنه طويلا .

يرتدى كيبس بدلة ومادية وكرافتة جميلة ، ومسز كيبس أيضا لها نفس البريق والصيحة التى عرفناها فيها من قبل .

الفرق أنها ترتدى الآن قبعة . وهى ليست مثل القبعات التى غالبا ما تلبس أيام الأحاد ، كما أن ثمنها

قد يحجم عنه أناس كثيرون فهمي تساوى أكثر من  
جنيهين ! واختارها كيبس عندما كانا يتجولان في  
محلات شارع ( بوند ستريت ) حيث رأى كيبس قبعة  
سيدة جميلة ، وقرر أن يحصل على واحدة تشبهها لأن .

### وقالت آن :

— لا داعي يا آرتمى .

وكان هذا كل شيء . كما أن القبعة لا تناسب  
آن تماما . وملابسها لا تناسب القبعة أيضا . البساطة  
والرخص والنظافة والبريق في الأشياء التي اعتادت  
أن ترتديها ، كانت بارزة ليس فقط بسبب هذه  
القبعة ، ولكن أيضا لعدة أشياء أخرى ، ومن بين كل  
هذه الأشياء الجديدة أطل وجهها الجميل . وجه طفلة  
وديعة .

وتجول الشابان هنا وهناك ، يبحثان عن المنزل  
الذى حلما به ولكن لم يعجبهما أى منزل رأياه ، فما  
وجداه اما كان كبيرا جدا ، أو صغيرا جدا ، أو ذا سلالم  
صخرية . فقالت آن :

- انهم يبنون هذه المنازل ، كما لو كانت  
الخدمات لسن بشرا ولا بد لفتاة بائسة أن تنزل وتصعد  
وتتعب . فقط لأنهم ليس لديهم ذوق لترك فضاء كاف  
ليعطوا السلم الارتفاع المناسب . كما أنه لا يوجد ماء  
بأعلى في أى مكان . فكل قطرة ماء يجب حملها . ان  
منازل مثل هذه ترهق الخدم . وبعد ذلك فكر كيبس في  
بناء منزل ، وقد حسم أمره فى منتصف الليل .  
وقال لزوجته النائمة :

- آن . آن !

واستيقظت آن فى النهاية ، فقالت :

- آيه ؟

- سوف أبني بيتا !

قالت آن أنه من الأفضل أن ينتظر للغد ، ونامت  
فى الحال ثانية لكن كيبس ظل ساهرا يفكر فى بناء  
البيت . وفى الصباح ناقش الأمر مع زوجته أثناء  
الافطار . فقال :

— أنت تدرकिन الآن أننا لابد أن نبني بيتا صغيرا  
مثل الذى نريده .

وكان قد وصل الى القرار ، وصار من الممكن أن  
يؤجر بيتا لمدة عام . ورغم أن بهذا البيت كل العيوب  
التي تخشاها آن . فقد استقروا وحولا انتباههما لبناء  
البيت الجديد . وبعد عدة أيام جلس المهندس بحقيبتيه  
السوداء وقبعته الحريرية فى حجرة الطعام مع آل  
كيبس . وبدأ يوجه أسئلته عن قطعة الأرض التي  
سوف يبني عليها المنزل . واستاء لأنهما لم يجداها  
حتى الآن . فقال كيبس وقد احمر وجهه .

— أتصور أن نبني فى اى مكان . فلم أفكر فى  
ذلك بعد .

والمح المهندس أنه يفضل أن يرى الأرض ، فمن  
الممكن بالطبع أن يخطط البيت فى الهواء إذا كانوا  
يرغبون فى ذلك . ثم فتح حقيبته وأخرج مقياسا  
وزجاجة من المعدن وبعض الزهور . وفى النهاية أخرج  
كراسا ..

وحرك الأشياء الأخرى بحرص ، وفتح الكراس  
ووضع قلمه على شفتيه وقال :

- كم حجرة تريدون ؟

ونظر الشابان كل منهما للآخر ، وتساءل  
المهندس .

- كم حجرة نوم مثلاً ؟

قال كيبس :

- واحدة . فنحن نريد منزلاً صغيراً كما تعلم .

فقال المهندس :

- يجب أن يكون هناك حجرة للطفل وحجرة  
للزوار .

ووصل عدد الغرف الى ستة ، ثم انتقلوا من غرف  
النوم الى غرفة الطعام والمطبخ والمكتب . فقالت آن :

- لا أتصور لماذا نحتاج حجرة جلوس ، وحجرة  
طعام . فلو أردنا ترك المنزل في الصيف .. نعم .

- لكننا لن نتركه نهائيا لذلك لا نريد حجرات كتيره .
- ثم هناك الصالة • ما فائدتها ؟ تزيد العمل فى البيت •
- والمكتب !

### قال كيبس :

- اعتقد انه لابد ان تكون لى حجرة مكتب •
- ليست حجرة كبيرة بالطبع ، لكن واحدة بها مكتب
- ورفوف للمكتب ، مثل الحجرة التى نملكها فى هوفندين •
- فأنا أحبها •

ووافقت آن لتسعده وقالت :

– لكننا لن نستعملها أبدا

### قال كيبس :

- عندما أحصل على هذا المكتب سوف أمارس
- القراءة • التى أردتها منذ زمن • وسوف أجعل لى عادة
- الذهاب الى هناك للقراءة لمدة ساعة كل يوم • فهناك
- شكسبير وأشياء أخرى يجب أن يقرأها رجل مثلى •
- فاذا كان لديك مكتب لن تقاوم القراءة •



وقال لأن بعد رحيل المهندس :

- غريب يا آن أن يكون لنا منزلنا !

قالت آن :

- لن يكون منزلا صغيرا وهو يحتوى على كل هذه  
الغرف وبعد أيام زارهم المهندس ثانية ليريحهما الرسم .  
ونظر كيبس وأن الى الورقة الزرقاء بينما كان المهندس  
يشرح لهما التفاصيل . فقالت آن :

- انه منزل كبير !

قال كيبس :

- انه أكبر مما ظننت . كم سيكلفنا ؟

ولم يستطع المهندس الا أن يعطيها صورة  
تقريبية للتكاليف ، ووعد كيبس أن يفكر فى الأمر ،  
وعندما أصبحا وحدهما قالت آن :

- لا يمكن أن نحصل على هذا المنزل . فأربعة  
خادmates لا يكفون .

### قال كيبس :

— فى المرة القادمة عندما يأتى المهندس • ساسرح  
له أنه ليس الطراز الذى نريده • لا تقلقى لذلك يا آن•

### قالت آن :

— لا رى مزية كبيرة فى بناء بيت على الاطلاق •

### قال كيبس :

— يجب أن نبنى المنزل الذى بدأناه •

ولسوء الحظ أتى العجوز كيبس فى اليوم التالى ،  
وكانت هناك صعوبة فى اقناع العجوزين بالزواج ،  
كانت مسز كيبس هى التى لم توافق على الاطلاق •  
اذ رفضت كل دعوات الشابين لزيارتهما ، وكانت  
ضييفة عابسة فى المناسبة الوحيدة ، عندما دعيا الى  
محل اللعب أثناء طريقهما لزيارة مسز بورتنيك •  
وكانت الزيارة قصيرة وساد أغلبها الصمت • فلم يثر  
شئ لينشطها ، وخرجت آن بلون ممتقع ، ولسبب

• لم تزر محل اللعب مرة أخرى • عندما وجدا نفسيهما  
مرة أخرى في نيورمني •

لكن العجوزين دعيا الى المائدة في منزل الشابين :  
واستحسننا ذوقه ، وأبديا رقة تجاه آن •

كان العجوز يستطيع أن يأتي بالأنوبيس . فقد  
تحدث مع ابن أخيه وأعطاه نصيحة من النوع المزعج .  
حتى جاء وقت عودته الى نيورومني •

وأثناء إحدى الزيارات سأل كيبس عما اذا كان  
قد اشترى كلبا •

– ليس بعد يا عمي •

– ولا سيارة ؟

– ليس يعد يا عمي •

– لا داعي للعجلة في ذلك • فلم أجد واحدة  
رخيصة يا بني • اشترى واحدة تعيش عمرا • كم تثير  
دهشتي لأنك لم تعد تؤجر سيارات •

فقال كيبس :

— أن لا تحب السيارات

قال العجوز :

— ها • كنت أتوقع العكس •

ونظر نحو الباب وقال :

— انها لا تعتاد الخروج • وتقضى أغلب الوقت

فى البيت •

فقال كيبس بسرعة :

— الواقع أننا نفكر فى بناء بيت • ولم نجد البيت

المناسب للإيجار فى أى مكان •

فقال العجوز وقد وضع كيبس أمامه الرسم الذى

يبلغ طوله نحو قدمين :

— يا لها من فكرة رائعة !

وعندما عاد كيبس من توصيل عمه الى الأتوبيس



وقال كيبس العجوز : يا لها من فكرة رائعة !

وجد أن واقفة بجوار المائدة ، تنظر فى غير موافقة الى  
الرسم . فقال كيبس :

– ألا تحبين هذا الرسم ؟

– كلا يا آرتى .

– يجب أن نبنى شيئا الآن .

– لكنه مثل منازل السادة يا آرتى !

– انه الحجم المناسب بالطبع .

نظر كيبس الى الرسم بسرعة ، وذهب الى  
النافذة ..

– فكر فى التنظيف . ثلاثة خدم سوف يتوهون

فى هذا المنزل يا آرتى .

قال كيبس :

– يجب أن يكون لدينا خدم .

نظرت آن فى ياس الى منزل المستقبل . فقال

كيبس :

– يجب أن نحافظ مستوانا على أية حال

ثم التفت إليها قائلا :

– أتوافقين يا آن على أن لنا مستقبلا ؟ ..  
حسن جدا ! لا أستطيع أن أراك تنظفين الأرض .  
يجب أن تكون لك خادمة .. يجب أن تديرى المنزل .  
فانك لا تريدين لى أن أحس بالعار .

فتحت أن شفيتها ولم تتكلم . فتساءل كيبس .

– ماذا ؟

قالت آن :

– لا شيء . فقط أريد أن يكون منزلا صغيرا  
يا آرني .. لنا وحدنا .

واحمر وجه كيبس فجأة ، وأخذ الرسم مرة  
أخرى ، وقال :

– لا أريد أن يحتقرنى احد . فليس عمى فقط  
الذى أفكر فيه !

ونظرت اليه آن ، واستمر كيبس قائلا :

- لن أدع الفتاة ولشئجهام تحتقرنى مثلا .
- فأننا - فنحن أفضل منهما مهما حدث .

وساد الصمت . ونظر كيبس الى عيني آن  
اللامعتين بالدموع ، ورمى الاثنان كل منهما الآخر  
بنظرة ، وقالت آن :

- سيكون لنا هذا المنزل يا آرتى . فأننا لا أفكر
- فى ذلك . يا آرتى .

وبدت غاضبة ، مصرّة أن تكبح مشاعرها ،  
ورددت قائلة :

- سيكون لنا هذا المنزل . فلن يقول أحد انى
- سحبتك معى لأسفل . لن يقول أحد منهم ذلك لقد
- فكرت ، ودائما كنت أخشى ذلك !

وعاد الرسم الى المهندس ، وفى الحال وافق كيبس  
أن يدفع الفين وخمسمائة جنيه لبناء المنزل .



## الفصل السابع عشر

### الزوار

جلس آل كيبس على مائدة العشاء يناقشان دعوتين وصلتهما في بريد الساعة الواحدة . وكانت لحظة نادرة ذات شمس ساطعة ونسمة عليلية في يوم من شهر مارس .

وكان كيبس يرتدى بدلة بنية وكرافتة خضراء ، بينما كانت آن ترتدى فستانا مفتوحا . وكانت الغرفة تظل على طريق هيث الرئيسى على شاطئ البحر . وكان الطريق رطبا مبللا بالمطر الذى يتساقط من

السما على الطريق • والتفت كيبس نحو واحدة من البطاقات وقال :

— انها من الشاب ولشنجهام • ويقول انه لن يستطيع ان يرانى اليوم • فكم هو ناكر للجميل !  
لم يخف كيبس كراهيته للشاب ولشنجهام •  
وقالت آن :

— لم يكن يحب أن تبنى منزلا •

فقال كيبس :

— ما الذى يجب أن نفعله ؟

وأخذ الدعوة الثانية وقال :

— لا أستطيع قراءة كلمة منها ، فقط أرى فى آخرها اسم تشيترلو •

وفحص الدعوة بحرص وهو يحاول قراءتها •

— هذه لابد أن تكون ماذا •• ثمن •• لقد فهمت  
ما ثمن هارى الآن ؟ •• انه قول مثل ذلك • فأنا اتوقع

أنه اما فعل شيئا أو لم يفعل شيئا نحو كتابة مسرحيه  
يا آن

قالت آن :

- أتوقع أنها عن ذلك .

وقال كيبس :

- لا أستطيع قراءة الباقي ..

بطاقة مزعجة ، ووضع كيبس البطاقة على المائدة ،  
ووقف ثم ذهب الى النافذة . ولحقت به آن بعد فترة .

قال كيبس وقد وضع يده في جيبه :

- أتساءل ماذا سأفعل هذا المساء

قالت آن :

- ربما نذهب في جولة

فاضاف قائلا بعد لحظة :

- المفروض أن أخرج في جولة أخرى !

ونظرت الى البحر لحظة • ثم قال وقد عاد الى  
موضوع وولشنتجهام :

— اتساءل لماذا لم يات لزيارتي • أكاذيب ان  
يقول انه مشغول •

ولم تقدم أن تفسيرا • وقال كيبس بينما أخذت  
بعض القطرات تسقط على النافذة •

— مطر مرة أخرى • يجب على المرء أن يفعل  
شيئا • انظري هنا يا آن ! سأذهب في جولة أثناء  
المطر وسأرى كيف تحيط بالمنزل • يمكنك أن تتركي  
الخادمة تخرج قليلا قبل أن أعود • وعندما أعود سوف  
نشرب الشاي وبعض الكعك والحبز والزبد •

قالت آن :

— أستطيع أن أقول أنى سأجد ما يشغلنى فى  
البيت ثم أطرقت وقالت :

— ستأخذ المعطف • سوف تبطل دون المعطف فى  
هذه الطرق !

وعندما خرج كان المطر ينهمر ، وبدأ كل شيء  
مبللا . . وسار نحو فولكستون ، وبدأ المطر يستقط  
على وجهه ثم توقف المطر فجأة ، وهبت الرياح . وفي  
الحال أصبح يوما ربيعيا مشرقا . وكان كيبس وهو  
يرتدى المعطف والحذاء الطويل يبدو أحمقا ! . ودر به  
رجل يرتدى معطفا خفيفا ، ونظر الى معطفه الثقيل  
وحذاته .

### فقال كيبس :

— اللعنة ! لماذا لا أفعل الصواب أبدا ؟

وبالطبع فان الشيء الصواب هو أن يفعل مثل هذا  
الرجل الذي يرتدى المعطف ومظلته . وقد يعرف ذلك  
طفل صغير . ثم قابل كوت ، وظهرت الدهشة على وجه  
كوت عندما رأى كيبس ، لكنه ابتعد عنه .

وفي النهاية وصل كيبس الى المكان الذي يبنى  
فيه البيت ، وكانت هناك بعض أكوام من الرمال ،  
وبعض القوالب من الطوب على الأرض وكانت الحجرات  
صغيرة وعلى شكل مربع ، وبدت صغيرة جدا . وتصور

كيبس أن المهندس يخدمه ، ويبني حجرات صغيرة ،  
ويستخدم مواداً سيئة . وتظاهر الشاب بأنه لم يره .  
فكل العالم لم يحترمه .. وأدار ظهره لها . حتى تلك  
العمة لم ترد أن تراه ووجد نفسه وآن وحيداً في  
حياة تدعو للخجل ، والجميع يسخرون منهما سرا !

وعندما عاد كيبس الى المنزل ذلك المساء ، دخل  
مباشرة الى حجرة الطعام ، وأخرج رسم المنزل . وكان  
ينظر اليه عندما دخلت آن قائلة :

- انظر هنا يا آرتي !

فرفع رأسه واكتشف أنها تحمل عدداً من البطاقات  
البيضاء ، ورفع حاجبيه فقالت آن :

- انهم زوار !

ووضع كيبس الرسم جانباً ببطء ، وأخذ البطاقات  
في صمت ، زوار ! .. اذن فهو لم يترك وحيداً في  
الدنيا رغم كل شيء .

## وقالت آن :

- السيدة وفتاتين فى ابهى زينتهما !

ساد الصمت . فقالت آن :

- لم أذن لهم بالدخول .

فنظر لأعلى فرأى شيئا غير عادى ، فامر آن ،  
فاحمر وجهها وعينها :

- لم تأذنى لهم بالدخول ؟

- كلا . . فهم لم يأتوا على الإطلاق .

اندهش من كلمات آن ، فقالت :

- فتحت الباب ، وكنت ساعتهما أنظف الأرضية  
فى الدور العلوى . فكيف أتصور أنهم زوار يا أرتى ؟  
لم يزرنا أحد منذ أن آتينا الى هنا . فقد تركت الخادمة  
تخرج لذلك ، كنت ألمع الأرضية بالدور العلوى التى  
افسدتها ، وكنت أريد أن أنتهى منها قبل أن تعود .  
وتصورت أنهم ربما ألمع هذه الأرضية ثم أتناول الشاي

معك فى هدوء ، قبل أن تاتى الحادمة ، فكيف أتصور  
أن هناك زائرين •

**صمتت ثم قال كيبس :**

— حسنا • ماذا اذن ؟

— أتوا وطرقوا الباب • فكيف أعرف ؟ تصوريته  
بائعا أو شيئا كهذا ، ولم أكن قد نظفت يدي من الطلاء ،  
وفد كانوا على الباب !

وصمتت مرة أخرى ، اذ وصلت للجزء البغيض

**فقال كيبس :**

— ماذا قالوا ؟

— قالت السيدة • هل مبرز كيبس فى البيت ؟

أرايت ؟ تسأل عنى •

— نعم •

**فقالت آن ؟**



— اوه يا آرتى • شعرت بالحجل لأن الطلاء كان  
قد لوث ملابسى ، ولم اكده أنحدث ، بل لم أفكر فى  
أى شىء سوى أن أقول انها ليست بالمنزل • لذلك  
أعطتنى السيدة البطاقات ، ثم رحلت وأغلقت الباب •  
قال كيبس فى غضب :

— اوه • كان يمكن أن تتصرفى أفضل من ذلك •

قالت آن :

— لا أعتقد أن هناك داعى لغضبك من ذلك •

— ألا ترين ؟ ها هم الناس الطيبون الذين يريدون  
أن يكونوا أصدقاء لنا ، ثم تغلقين الباب فى وجوههم !

— لم أغلق الباب فى وجوههم !

— لقد فعلت ذلك تقريبا ••

وساد الصمت لحظة ، فيما عدا حركة بسيطة من  
حركات آن أثناء اعداد الشاى • فقالت وهى تعطيه  
فنجانه :

— الشاى يا آرتى •

أخذه كيبس . فقالت آن :

- هل وضعت به السكر ؟ .

فقال كيبس وهو يأخذ قطعة كبيرة من السكر .

- ومن يهتم ؟

وضع قطعة السكر فى فنجانه وردد قائلا :

- من يهتم ؟

وغضب كيبس . وظل صامتا لدقيقة . ثم قالت  
آن الشيء الذى جعله ينفجر غاضبا :

- آرتى !

- ماذا ؟

- بوجد زبد وخبز هناك ! بجوار قدمك !

وساد الصمت ، ونظر الزوج والزوجة كل منهما  
للاخر فقال :

- جيز وزيد بالطبع ! انك تفسدين كل شىء ثم  
تحاولين أن تملأينى بالحبز والزبد ! الحبز والزبد !  
فها عى أول فرصة لمعرفة اناس طيبين • اسمعى يا آن •  
ساقول لك ما ينبغى أن تفعل • يجب أن تردى هذه  
الزيارة •

- أرد هذه الزيارة ؟

- نعم تردين هذه الزيارة • وهذا ما يجب أن  
تفعليه فانا أعرف •• !

وأشاح بذراعيه الى الكتب فى الحجرة وقال :

- هذا فى كتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الراقى »

وظهر فى وجهه آن تعبير خوف وقالت :

- ولكن يا آرتى ! كيف يتسنى لى ؟

- كيف يتسنى لك ؟ يجب أن تفعل بأى شكل •

انهم لا يريدون أن يعرفوك ، وانت ترتدين القبة !

فان كان ذلك صحيحا ، فلن يقولوا لك شيئا • يجب  
ان تذهبي يا آن •

- لا أستطيع !

- يجب !

- لا أستطيع • ولن أفعل • اقترح شيئا لائقا  
أفعله •• لكنى لا أستطيع أن أتحدث مع هؤلاء الناس  
مرة أخرى بعدما حدث •

- ألن تفعلى ؟

- كلا !

- ولن نراهم أبدا ثانية ! وسيمضى الأمر بهذه  
البساطة ! بهذه البساطة ! ألا نتعرف على أحد ، ولن  
نعرفنا أحده ، وأنت لا تريدين أن تتعبى نفسك فى  
اكتشاف كيف ينبغى أن يحدث ذلك •

وساد صمت مزعج •

— ما كان ينبغي أن أتزوجك يا أرتى • هذه هي الحقيقة •

— لا تدخل في هذا الموضوع •

— ما كان ينبغي أن أتزوجك يا أرتى فلست ندا لك • ان لم تقل أنى أنزلت من قيمتك •

توقفت ولم تستطع أن تكمل •

— لا أفهم لماذا لا تحاولين يا آن • لقد تقدمت أنا فلم لا تتقدمين أنت أيضا ؟ بدلا من ارسالك الخادمة الى الخارج ، وتنظيفه الأرضية بنفسك ثم عندما يأتى الزوار ..

**وصاحت آن :**

— وكيف لى أن أعرف زوارك القدامى •

ثم نهضت فجأة وخرجت وسط أطباق وفناجين الشاي المحطمة وفكر كيبس أن يتبعها ، ثم منع نفسه ، وظل جامدا فى مكانه ، فقد رأى أنها هي سبب كل خزيه •

وعندما عادت الخادمة • أدركت في بساطة أن شيئاً قد حدث • وكان كيبس يقرأ بجوار المدفأة ، وهناك بجوار المدفأة ، أواني الشاي والزبد والخبز • فقالت الخادمة لنفسها وهي تقوم بعملها :

- لا بد أنهما تشاجرا •

وقد كانت ترتدى قبعتها ، وفمها مليء بالطعام

- لا بد أن هناك خطأ ما •

ثم تناولت قطعة أخرى من الزبد والخبز •

ولم يتحدث آل كيبس طوال هذا اليوم حتى منتصف الليل ، وقد كان كيبس ساهرا يفكر في

المتاعب التي سيجرها عليه سلوكه السيء مع هيلين ،

وزواجه الفقير بأن ، ووضعه في المجتمع • •

## الفصل الثامن عشر

### سوء الحظ

فى صباح اليوم التالى وصلت رسالة هامة من فولكستون تقول : « أرجو أن تأتى فى الحال - وولشنجهام » .

وخرج كيبس بعد افطار حزين لكنه دسم . وعندما عاد كان وجهه باهتا ، وكان نائرا . ودخل الى حجرة الطعام حيث تجلس زوجته . وقال لها وقد نسي كل ما حدث من مشاجرة الليلة الماضية .

« أريد أن أقول لك شيئا يا آن » .

فقالت آن :

– حسنا ،

– لقد رحل !

قالت آن وهى تنظر فى وجهه الشاحب :

– من الذى رحل ؟

– الشاب وولشنجهام • لقد رأيتها ، وقد  
أخبرتني ••

– رحل ! ماذا تعنى ؟

– رحل •• ذهب الى غير رجعة !

– لماذا ؟

– اضاع اموالنا واموالهم وهرب • هذا كل شى  
يا آن •

– تعنى •• ؟

فقال كيبس وهو يتعذث بصعوبة :-



— أعنى انه رجل ، والأربعة وعشرون ألفا ضاعوا  
أيضا • ! وما نحن ! اشلاء ! هذا كل شيء يا آن !!

**قالت آن :**

— يا الهى • تعنى أننا لم نعد نملك شيئا  
يا آرتى ؟ !

— لم يترك بنسا واحدا يا آن !

**فقالت أن وهى تحاول أن تفهم :**

— لكن يا آرتى ، تعنى أنه اخذ كل أموالنا ؟

**وانفجر كيبس صائحا وهو يقول :**

— اللعنة • نعم يا آن • ألم أقل لك ؟

**وفى الحال أحس بالندم فقال :**

— لم أقصد أن أصبح فى وجهك يا آن • لكنى

• أرتعد ولا أثبتن ما أقول • كل بنس • • • • !

— تقول انك رايتها ؟

- نعم :

قالت آن :

- ماذا قالت بالضبط .

- أخبرتنى أن استشير محاميا . طلبت منى أن  
أجد شخصا يساعدنى فى الحال ، لقد كانت ترتدى  
الأسود كمسا اعتادت . وكانت تتحدث فى حرص .  
وكانت تنظر الى مباشرة وهى تقول . . انها غلطتى .  
كان يجب أن أحذرك على الأقل فى وضعنا الحالى كان  
الامر صعبا . . ولم أقل لها شيئا . ولم يبد أنى بدأت  
أفهم حتى خرجت من عندها .

- أخبرتك أن تجد من يساعدك ؟

- نعم لقد ذهبت الى العجوز بين .

- العجوز بين ؟

- نعم الرجل الذى طردته من العمل

- وماذا قال ؟

- لم يقل لى شيئا حتى عرف الوقائع .

وفكر للحظة ثم قال :

— لقد تحطمتنا يا آن . فقد فر وتركنا للتديون .  
يجب أن نخرج من هذا المأزق . كيف العمل ؟ لا أدري !  
وسمعا ضجيجا في الممر ، ثم أتت الخادمة لتعد  
المائدة للغداء . ووضعت المفرش ، ووضعت الشوك  
والملاعق في بطة . وقال كيبس بمجرد أن أغلق الباب  
وراها :

— كلما فكرت في العجوزين . وأخبارهم بكل  
شيء ، أشعر برغبة في أن أضرب رأسي في أقرب  
حائط .

وعادت الخادمة ، وتوقف كيبس . ووضعت  
وجبة الظهر أمامهما وتركنت الخادمة الباب مفتوحا  
كما اعتادت أن تفعل ، وأغلقه كيبس بحرص قبل أن  
يجلس ثم توقف لحظة وهو ينظر الى الطعام في شك  
وقال :

— أجس بأنى قد ابتلعت شيئا .

قالت آن :

- يجب أن تأكل .

ولم يتحدثا كثيرا . فكل منهما كان يفكر ، ثم قال كيبس :

- برغم كل شيء . مهما يحدث ، لن نتراجع أو نبيع أملكنا قبل ثلاثة شهور . فانا متأكد من ذلك .

وقالت آن :

- نبيع أملكنا !

فقال كيبس :

- أستطيع أن أقول أننا تحطمنا .

حاول أن يقولها بسهولة ، وهو يتناول بيد مرتعشة قطعة بطاطس . وساد صمت طويل وتوقفت آن عن الطعام ، وظهرت دموع صامتة . فقالت وهي تتحدث في صعوبة :

- هل تريد مزيدا من البطاطس يا أرتى ؟

ودفع طبقه الملىء بالبطاطس . وبهض متجولا في  
الغرفة ، لدرجة أن مائدة الطعام بدت غمر مألوفة  
ثم قال :

- لا أدري ماذا أفعل !!

ثم وقعت عينه على بطاقة أخرى ، أرسلها تشيترلو  
في بريد الصباح ، أخذها ونظر إليها ثم تركها وقال :

- تأجلت . لم تمثل . ربما تكون هذه خدعة  
أخرى وسوف يطلب منى مزيدا من المال . لقد حصل  
على كل ما يمكن أن يأخذه منى . ألفين من الجنيهات !!

لقد كففت !!

وأحس بأنه وجد راحة وقتية في ذلك الذى قاله  
ثم جلس بجوار آن ، وقال فى صوت حزين :

- لقد كنت غيبا يا آن . لكن الأمر شاق .  
شاق ..

## وقالت آن

— وكيف لك أن تعلم ؟

— كان يجب أن أعرف • وقد عرفت بشكل ما •  
عرفت أن وولشسجهام لا يمكن الاعتماد عليه ، وها أنا  
تركنه ! وها نحن ! مفلسون ! لم أكن لأهتم لو كنت  
وحدى • لكنك أيضا يا آن !

## قالت آن :

— كيف عرفت أن كل شيء قد ضاع ؟

## قال كيبس :

— لقد أضاع كل شيء •

— هل قالت هي ذلك ؟

— انها لا تعرف بالطبع ، لكن يمكنك أن تتأكدى ،

هذا كل ما فى الامر . لقد أخبرتنى أنها عرفت أن  
هناك مكروه . وعندما اكتشفت أنه رحل فى مركب  
الليل . وقد كتبت لى هذه البرقية فى الحال .

ونظرت اليه آن فى عطف ، وبعينين حاثرتين ،  
فلم تره فى مشكلة من قبل وقد أراحت يدها بعيدا  
عن بذراعه . فالحسارة الحقيقية ليست واضحة لها حتى  
الآن . فالامر الحالى هو المتاعب الكبيرة . وفى الحال  
وصل الى قرار .

ـ انى افكر فيما يجب أن أفعله . لا جدوى من  
وجودى فى هذا المنزل هذا المساء . هذا الأمر يدور فى  
ذهنى باستمرار . من الأفضل أن أخرج فى جولة .  
فقد أكون غير مستريح هنا يا آن .

ونظرت اليه آن بعينين دامعتين وقالت :

ـ افعل ما تراه خيرا لك يا آرثى .

وفى الحال سار كيبس البائس وحده يفكر فى  
سوء حظه . وسار الى أعلى التل . الى الوادى وعبر  
الطرقات التى لم يذهب إليها أبدا .

وعاد بعد فترة طويلة في المساء . وقابلته أن  
في الردهة وسألته بنبرة قلق في صوتها قائلة :

- أين كنت يا آرتي ؟

- كنت أسير .. أسير لآتعب نفسي سؤال  
الوقت .. كنت أفكر ، ماذا عساي أن أفعل ؟

- لم أتصور أنك تعنى أنك تتأخر كل هذا  
الوقت .

وآله ضميره ..

- لم أجد حلا !

- لا يمكنك أن تفعل شيئا يا آرتي . ليس قبل  
أن تسمع من العجوز بين أخبارا .

وعندما ذهب الى الفراش ، حاول أن ينام ، وفي  
صمتها الساحر قال كيبس بصوت خافت :

- لم أقصد أن أخيفك يا آن ، بأن أتأخر ، فقد  
كنت أسير بلا هدف . وكان هذا شيئا جيدا نوعا ما .



قالت آن بعد فترة صمت طويلة :

– ليس الأمر سيئاً كما تظن يا آرثى .

قال كيبس :

– انه شيء خطير !

– لا بأس برغم كل شيء . ليس سيئاً تماماً .  
فاذا كان هناك ..

وساد الصمت مرة أخرى ثم قال كيبس فى سكون  
الظلام :

– آن !

قالت آن :

– نعم

فقال

– آن .. !

ثم توقف كما لو كان أقفل الباب على الحديث ،  
ثم قال محاولاً مرة أخرى :

- لقد فكرت • لقد غضبت منك • وكنت أحمقا  
فى أشياء • بالنسبة لتلك البطاقات يا آن ، ولكن ..  
وتقطع صوته وهو يقول :

- لقد .. كنا .. سعداء .. يا آن !

ومع هذه الكلمات انفجر يبكى ، فكل سوء الحظ  
فى الدنيا لن يستطيع أن يحرمهما النوم متجاورين ..  
وفى النهاية يرأسيهما المتعبين • فليس بيدهما شيء ،  
ولم يجدوا تصورا مناسباً فالتاعب ستستمر حتما • لكن  
هما معا على الأقل .. !

## الفصل التاسع عشر

### النهاية

عاد كيبس من زيارته الثانية لمستر بين في حالة  
من الثورة الفريية وصاح في صوت غير مألوف :

- آن ! آن ! .. أريد أن أقول لك شيئا . شيئا  
جديدا !

وظهرت آن من المطبخ فقال وهو يدخل وراءها الى  
حجرة الطعام :

- آن .. !

لأن أخباره كانت هامة جدا فقد قال بسرعة :

- لا بأس يا آن ، يقول العجوز بين اننا سنحصل  
على ٠٠ كم تتصورين ؟

فقلت :

- لا اعرف

- تصوري مبلغا ضخما !

- مائة جنيه ربما ؟

فقال :

- بل أكثر من ألف جنيه !

واندهشت آن ، وفقدت توازنها وسقطت بين  
ذراعي كيس ، وقالت في النهاية وهي تبكي :

- آرتي

قال كيس وهو يحملها :

- أصبح مؤكدا . ألف جنيه !

فقلت آن وهي تصرخ :

- أقول يا آرثى .. لا بأس . ليس الأمر سيئا ..

فقال :

- هناك أشياء .

وعندما أتى الى التفاصيل تكلم ببطء :

- لم يمس المكان الجديد ! يقول العجوز بين أننا يمكننا أن نبيعه ونحصل على مال . وهناك أيضا بيت هوفنديين بأثاثه . وقال انه من الممكن أن تكون هناك مبالغ أخرى . ألف جنيه . وذلك ما قاله وربما أكثر .

كانا جالسين الى المائدة حين قالت آن :

- ذلك يغير كل شيء .

- كنت افكر فى ذلك يا آن طوال الطريق الى البيت فلا حاجة بنا لفصل الخادمة ، ولا حاجة بنا لأن ننتقل من هذا المكان . وكل ما كنا سنفعله للعجوزين . يمكننا أن نفعله .

قالت آن :

ـ أوه . يسرنى أن تاتى الى هنا لنستريح فترة .  
انا مسرورة لذلك .

وقال كيبس الذى بدا خياله يسرح :

ـ يجب أن نفتح محلا . يجب أن يكون لى محل !

وقالت آن :

ـ محل أصواف !

فقال كيبس :

ـ محل الأصواف يحتاج مبلغا كبيرا . أكثر من  
الف جنيه لكى نبدأ بصورة صحيحة . كلا . لقد فكرت  
فى شيء آخر يا آن . لقد كنت أفكر دائما فى مكتبة  
صغيرة فكرت فيها قبل سوء الحظ ذاك . ذلك أنى أحب  
أن يكون لى عمل بدلا من البطالة .

ـ انك لا تعرف الكثير عن الكتب يا آرتى . اليس  
كذلك ؟

– لا حاجة بك لذلك • فكل الكتب متشابهة •  
وعلى كل حال فما هي ؟ انها شيء للقراءة والاستفادة مما  
فيها • وعندما يخلو المحل من الناس ، تجلسين  
وتقراين •

ثم استمر قائلا :

– لا بأس • سوف تكون أكثر سعادة مما كنا •  
– لقد كنا بالكاد ••  
تركت آن هذه الجملة غير مكتملة • فقال كيبس :  
– لا داعي للعجلة فى رد تلك الزيارة • وهذا  
شيء طيب •

فقالت آن :

– أوه • لا • لن أردّها •

من الممكن تخيل كيبس يذهب لالقاء نظرة على  
المحلات الصغيرة وبينما يشاهدها ، كان يسير ببطء ••

ويعبر الى الناحية الأخرى لينظر جيدا الى الواجهه  
واسمه مكتوب عليها بخط ابيض .

وسار كيبس الى المحل حيث كان العمال مشغولين  
فى طلاء الرفوف ووضع الكتب . ويمكن أن تتخيل  
آن ، وهى تعمل فى ضوء المصباح ، فهى تصنع ثوبا  
صغيرا لضييف معروف .

وعندما جاء حادث سعيد فى حياة الشابين . فى  
صباح أحد الأيام ، أنجبت آن . وكان كيبس ساهرا  
طوال الليل ، يقضى الساعات فى القلق والانتظار .  
ثم وضع بين يديه شئ جميل . مخلوق صغير يبكى .  
وضعه بين ذراعيه ولس وجهه البض خشية أن تؤذيه  
شفته . وكان هذا المخلوق الجميل ابنه !

وها هى آن متعبة . فانهنى وقبلها ، ولم يجد  
الكلمات التى يعبر بها . ولمست ذراعيه ، ونظرت فى  
وجهه ثم أغضت عينيها .

كان كيبس مشغولا بحياته عن التفكير فى  
تشيترو . فكل ما يملك هو ألفى جنيه . وكان كيبس



سعيدا بأنه حصل على هذا المبلغ .

أما بالنسبة للرسالة الغريبة التي أرسلها اليه تشيترلو ، فقد كانا يتبادلان التحيات أثناء ذهاب كل منهما لشأنه ، ووضع كيبس البطاقات جانبا ، وتاهت بين صفحات الكتب الى الأبد ، وباعها للمشتريين الذين احتاروا فيها .

ثم في صباح أحد الأيام بينما كان بائع الكتب يفرغ الكتب ، ظهر تشيترلو فجأة في المحل . وعقدت الدهشة لسان كيبس . ثم قال في النهاية :

— هذا تشيترلو !

ثم تساءل ان لم يكن ذلك حلما ..

ثم قال ذلك الانسان الخارق للعادة :

— هو ! مسرحيتي يا كيبس ! كما تعلم !

فصاح كيبس وكاد قلبه يفرق في التعاطف :

— حسن ؟ .. هل هناك أخبار سيئة ؟

## فصاح تشيترلو :

— كلا • لقد نجحت • يا فتاى العزيز • نجاحا  
كبيرا •• II

ثم استدار ومسح دموعه السائلة بيده • ثم  
جلس على كرسى • ثم أضاف وهو يحاول السيطرة على  
نفسه :

— سأكون على ما يرام بعد لحظة !

ونظر كيبس نحو تشيترلو فى تعاطف لهذا  
النجاح : ثم سمع صوت وقع أقدام • فذهب مسرعا فى  
طريق الباب وهو يقول :

— لحظة • لا تدخل الى المحل يا آن • انه تشيترلو •

وهو نائر • لكنه سيكون بخير بعد لحظة •

وغرق صوته كمن يتحدث من القبر •

— لقد نجحت مسرحيته !

ثم دفع آن الى الخلف • والتفت الى تشيترلو ،



لقد نجت مسرحتي !

الذى تحسن كثيرا . لكنه ما زال ثائرا . فقال :

- لقد ضحكوا قليلا فى البداية ، ولكن بمقارنة الضحك فى الفصل الثانى . فقد ضحكوا وضحكوا . حتى على الأشياء التى لم تقصد أن تكون مضحكة !

وبمجرد أن اطمئن كيبس على تشيثرلو أخذه الى الحجرة للافطار . صافح مسز كيبس وجلس ، ثم نهض فى الحال ، وذهب الى حيث ينام الطفل . نظر نحوه لكنه لم يره . وقال انه مسرور اذا كان ذلك من أجل الطفل . وشرب قلحا من القهوة فى صخب . وكان يروح ويجيىء فى الحجرة وهو يتحلىث . بينما كان كيبس وآن يعدان الافطار وسط عاصفة من الثورة التى يثيرها . وكان الطفل نائما تماما . فقال :

- لا مانع أن اجلس يا مسز كيبس . اليس كذلك ؟

- انه انت والأصدقاء القدامى الذين أفكر فيهم . .  
وأنا مسرور لأنه حدث اليوم . لقد تعلمت درسا .

تعلمت قيمة المال ، وسوف أكون أكثر حرصاً في المستقبل .

ثم ناقشوا امكانية شراء بيت ريفي وشقة في افخر احياء لندن .

ثم جاء موعد الاخبار اليومية ، وبها مقال يتحدث المسرحية ورفع تشيتزلو ورقة ، وبدأ كيبس يقرأها ، وأن على يمينه . وبدأ الأمر أكثر من حقيقي بالنسبة لكيبس . لكنه أخذ تشيتزلو بعيداً ، وذهب ليشتري كل الجرائد الصباحية .

وعندما ابتعد بعض خطوات ، توقف ليشتري كل الجرائد التي لدى البائع ، ثم استمر في طريقه ، وشاهده كل من آن وكيبس في صمت حتى اختفى في إحدى منعطفات الطريق . فقالت آن في النهاية :

— أنا مسرورة !

وقال كيبس :

— وأنا كذلك . فليس هناك انسان يصبر على عمله الا هو .

وعادا الى المحل ساهمين ، وبعد أن نظرا الى الطفل  
النائم جلوسا ثانية على مائدة الافطار . وقالت آن :

- انه حقيقي !

- ما هو الحقيقي ؟

- تلك النقود التى ستأتى ..

كان كيبس يفكر ثم صمم قائلا ، وقد أعطى آن  
قطعة خبز :

- لكننا سنظل فى المحل . كما كنا . فانا لم  
أعد أثق فى المال بعد ما حدث لى .

كان ذلك منذ عامين ، وقد عرف العالم كله ،  
وما زال الناس يذهبون لمشاهدة مسرحية تشيترلو  
فى لندن .

وكان شيئا حقيقيا ، وقد تكونت ثروة من المسرح  
الصغير فى ستراند . فكل ليلة تسيل الدموع والمرح  
والضحك فى هذا المسرح المزدهم .  
وقال كيبس :

- شيء غريب !

وجلس في المطبخ الصغير خلف المكتبة ، وابتسم .  
بينما أعطت آن الطفل حمام المساء أمام المدفأة . وكان  
كيبس يحضر دائما هذا الاحتفال ان لم يكن هناك  
زبائن في المحل .

وقال في مرجح وهو يهز غليونه نحو ولده :

- مرحبا أيها الرجل !

قال الطفل :

- أرى معه شيكا ٠٠ !

فقالت آن

- انه يحمل كل شيء . لا يمكن أن يقول كلمة .

وكرر الطفل :

- أرى معه شيكا ٠٠

- نعم أيها الرجل معي شيك وسوف يذهب الى  
البنك وربما أجعلك تذهب الى المدرسة ، وتكبر وتشق

طريقك وكان الطفل ملفوفا في ملبسه الدافئة ، وقبله .  
ووضعه مع ابن عم آن • وبعد أن حملت أدوات الحمام  
الى حجرة صغيرة مجاورة للمطبخ عادت لتجد زوجها  
بغليونه فى الخارج ، ومازال الشنيك فى يده وهو يقول :

— ألفين من الجنيات • هذا غريب • ماذا فعلت  
لأحصل على ألفين من الجنيات يا آن ؟

— ولماذا لا تأخذها ؟

وتصور وجهة النظر هذه • ثم قال فى النهاية :

— لن أغلق هذا المحل !

قالت آن :

— نحن سعداء هنا •

— حتى لو لم يعد لدى سوى خمسين جنيتها !

— كلا بالتأكيد •

وقال كيبس :



ـ ان لدينا محل • وسوف يظل الى الابد • لكن  
النقود ، انظرى الى الطريقة التى تاتى وتضيع بها •  
وسوف تقتلين نفسك فى المحاولة للحصول عليها • ثم  
تاتى من حيث لا تعلمين • فهذه هى النقود الحقيقية !  
اين هى ؟ ضاعت ! واخذت معها الشاب وولشنجهام ،  
ورحل ايضا • وتشيترو لو أصبح غنيا ! فكم يكون جيدا  
ذلك النادى حيث تناولت الغداء مع تشيترو لو !

وقال بعد فترة صمت :

ـ انى أعرف شيئا واحدا •

ـ ما هو ؟

ـ سأضع النقود فى أكبر عدد من البنوك • الا  
تريين ؟ سأضع هنا خمسين وهكذا • وأحيانا أريد أن  
أدفن بعضها تحت المحل • لكننى أخشى أن يأتى أحدهم  
ويسرقها فى الليل • فانا لا أثق فى أحد !

وتنهض وألقى غليونته وأخذ الشيك ، وبدأ يطويه  
فى حرص ووضعها فى جيبه • وقال :

— محل ! هذا صواب • نملك محلا • والمحل  
سوف نحفظنا ، هذا ما أرغم اليه يا آن •

ثم وضع كتابه في جيبه قبل أن يفتح الباب •  
وكانت مكتبة كيبس في الناحية اليسرى من الشارع  
الرئيسي الذي يؤدي الى فولكستون • وكان من السهل  
الوصول اليه ، وربما تراء بنفسك ، وتحدث اليه  
وتشتري منه هذا الكتاب ان أردت فهو لديه في المحل  
فأنا أعرف • فقد رأيته • واسمه ليس كيبس بالطبع •  
يجب أن تذكر ذلك • لكن كل شيء فيه كما أخبرتك •  
يمكنك أن تتحدث معه عن الكتب والسياسة والنهاب  
الى بولونيا ، وعن الحياة ، وقد يخبرك أنه كان يملك  
ثروة ذات يوم وفقدت منه • وسوف يقول لك :

— وجدت ثروة أخرى بعد ذلك • ولا حاجة لي  
للاحتفاظ بهذا المحل • ان لم أرغب فيه ، لكنه شيء  
أعمله • وربما كان أكثر ألفة ذات مرة عندما قال لي  
ذات يوم :

- لقد رأيت أشياء في الحياة ! لهذا السبب  
هربت مع فتاى . لقد فعلت ذلك حقيقة !  
وفي إحدى أمسيات يوليو تركا الطفل مع ابن  
العم ، وأخذ كيبس آن فى قارب فى القناة ، اذ غربت  
الشمس ، وأدغأت الجو ، وكانت المياة لأمعة ، والسماء  
زرقاء ، والأشجار التى تلقى بأغصانها الى الماء بقيت  
لتذكره بأيامه مع هيلين . عندما كانت عيناها تبدو  
أبعد من النجوم . توقف ونظر حوله ثم وجد نفسه  
ماخوذا بجمال الطبيعة . فقالت آن :  
- آرتى .

استيقظ وجف قائلا :

- ماذا ؟

- فيما كنت تفكر ؟ !

ثم اطرق ، وقال فى النهاية :

- لم أكن أسرح .. لا شيء !

ثم جف ثانية ، وأردف قائلا :

- أتصور أنى كنت أفكر فى هذه الحياة الغريبة

- كم أنت انسان غامض يا آرتى !

وفكر لحظة ثم قال :

- لا أظن أن هناك شخصا مثل

وقال فى النهاية :

- أوه ! لا أدرى

ثم بدأ يجلف ويجلف .. !

# فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٩
الفصل الأول: دكان صغير فى رومنى .....	١٣
الفصل الثانى: محل الأصواف .....	٢٩
الفصل الثالث: دراسة حفر الخشب .....	٤١
الفصل الرابع: تشيترلو .....	٤٩
الفصل الخامس: المطرود من الخدمة .....	٥٩
الفصل السادس: المفاجأة .....	٦٥
الفصل السابع: الظروف الجديدة .....	٨٥
الفصل الثامن: آل وولشجهام .....	٩٩
الفصل التاسع: الخطبة .....	١١٣
الفصل العاشر: صانع الدراجات .....	١٢٧
الفصل الحادى عشر: التلميذ العاشق .....	١٤١
الفصل الثانى عشر: الخلاف .....	١٥٥

١٧١ .....	الفصل الثالث عشر: لندن
١٨٣ .....	الفصل الرابع عشر: كيبس يدخل المجتمع
٢٠١ .....	الفصل الخامس عشر: كيبس وآن
٢٠٩ .....	الفصل السادس عشر: مشكلة الأسكان
٢٢٣ .....	الفصل السابع عشر: الزوار
٢٣٧ .....	الفصل الثامن عشر: سوء الحظ
٢٤٩ .....	الفصل التاسع عشر: النهاية

9A / 811E

---

I. S. B. N 977 - 01 - 5737 - 6













ومازال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل، ومازلنا ننشيت بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة في كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القرأة للجميع» من الطوق الأسرة عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس بكتاب في متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة الجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحت الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من آله الإبداع الفكرى ترسخ في وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر ألى، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

Bibliotheca Alexandrina



0403862



حبيب واحد

١٩٩٨

مهرجان القراءة للجميع